الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

جامعة محمد بوضياف–المسيلة

كلية: العلوم الإنسانية والاجتماعية

قسم: التاريخ

رقم:.....

العنوان:

تطور العلاقات الجزائرية الإسبانية (1786–1830م)

مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماستر أكاديمي في التاريخ

تخصص تاريخ الجزائر الحديث (1519–1830م)

إعداد الطالبين:

كمال بن نوة

خالد بوتشيشة

إشراف الأستاذ الدكتور:

عمر بوضربة

الأستاذ	الجامعة	الصفة
أ.د/صالح لميش	جامعة المسيلة	رئيسا
أ.د/ عمر بوضربة	جامعة المسيلة	مشرفا ومقررا
د/نبيل بومولة	جامعة المسيلة	ممتحنا

السنة الجامعية: 2019–2020م

بسم الله الرحمن الرحيم

الإهداء

إلى الوالدين الكريمين أمدهما الله بالصحة والعافية وبارك الله في عمرهما. "رب ارحمهما كما ربياني صغيرا".

إلى صديق الدراسة الذي ساعدنا كثيرا في إكمال هذا العمل "سنوسي أمين شرف الدين"، إلى كل من ساهم في مساعدتنا من الأصدقاء الآخرين الذين تعلّمنا منهم ومعهم في الدراسة والحياة وقضينا معهم أطيب اللحظات، إلى جميع من ساهم في تعليمنا من المرحلة الابتدائية وحتّى الدراسات الجامعية نهدي لهم هذا العمل المتواضع.

الشكر والعرفان

في البداية، الشكر والحمد، جلّ في علاه، فإليه ينسب الفضل كله في إكمال هذا العمل المتواضع، والكمال يبقى لله وحده، نتوجه إلى أستاذنا الدكتور عمر بوضربة بالشكر والتقدير الذي لا تفيه أي كلمات حقه، وبعدها الشكر موصول لكل أساتذتنا الذين تتلمذنا على أيديهم في كل مراحلنا الدراسية، كما نحيي أعضاء لجنة المناقشة لصبرهم وجهودهم في تقييم العمل.

قائمة المختصرات

الكلمة	اختصارها
ص	الصفحة
ع	العدد
ط	الطبعة
ج	الجزء
تح	تحقيق
تق	تقديم
تع	تعريب
تر	ترجمة
د.ت	بدون تاريخ
د.ن	دون مكان نشر
ش.و.ن.ت	الشركة الوطنية للنشر والتوزيع
م.و.ك	المؤسسة الوطنية للكتاب
هـ	هجري
م	ميلادي
م.ج.د.ت	المكتبة الجزائرية للدراسات التاريخية
Op.cit	المرجع السابق
Ibid	المرجع نفسه

مقدمة

مقدمة

يمثل النصف الثاني من القرن 18م فترة مهمة من تاريخ الجزائر، وهذا لعدة اعتبارات سياسية وعسكرية، لأنه خلال هذه الفترة بلغت الجزائر أوج قوتها البحرية، وعلى الصعيد السياسي شهدت تحولات كبرى، فعلى مستوى علاقاتها الخارجية عمدت الجزائر إلى تطوير وتوسيع علاقاتها السلمية مع البلدان الأوربية، فقد استهلت الجزائر في بداية هذه الفترة بعقد سلم مع جمهورية هامبورغ سنة **1751م**، ثم تلتها معاهدة سلم مع جمهورية البندقية سنة **1766م**، لتتوجها بأهم معاهدة سلم في القرن 18م على الإطلاق مع العدو التقليدي ألا وهو إسبانيا والتي أُبرمت سنة **1786م**، بعد مفاوضات شاقة، وتكمن أهمية هذه المعاهدة كونها ستساهم بقسط كبير في إعادة الهدوء والاستقرار على ضفاف غربي المتوسط الذي استمر قرابة ثلاثة قرون.

❖ دوافع اختيار الموضوع:

أما عن دواعي اختيارنا لهذا الموضوع فقد تعددت وأهمها:

1. إن الفترة التي حدّدناها لموضوعنا، عرفت تغيرا جذريا في طبيعة العلاقة القائمة بين الجزائر وإسبانيا، ضمن الصراع المتواصل والحملات المتكررة من الطرفين إلى حالة السلم والتعاون المشترك في العديد من المجالات"السلمية".
2. أنّ استكمال الجزائر لسيادتها ووحدة ترابها كان بعد استرجاعها لكل من وهران والمرسى الكبير وتصفية الوجود الإسباني منها.
3. أنّ جل الدراسات تركز على جوانب الصراع الجزائري الإسباني، مهملة مرحلة السلم والتقارب وما كان لها من نتائج ايجابية على الطرفين.

4. الرغبة في ملامسة مقاربة تاريخية، وهي أن الجزائر خضعت للحكم العثماني بفعل الظروف، إلا أنها سلكت لنفسها –فيما بعد– طريقا أثبتت فيه مدى استقلاليتها في اتخاذ القرارات بشأن السلم أو الحرب وتسيير علاقاتها الدبلوماسية بكل حرية.
5. ذهبت المدرسة الغربية الاستعمارية إلى تصوير الجزائر على أنها عش للقرصنة، ينعدم فيها أي نشاط تجاري، ولا يعيش سكانها إلا بما تجود به سفن القرصنة، والتي يصورونها على أنها أهم محرك للنشاط الاقتصادي للجزائر.

❖ الإطار الزماني والمكاني:

ينحصر موضوع دراستنا في فترة **1200هـ ـ 1786م/ 1245هـ ـ 1830م**، أما الامتداد الجغرافي لبحثنا فيتركز معظمه في كل من الجزائر وإسبانيا.

❖ إشكالية الدراسة:

مثّلت معاهدة السلم لعام 1786م بين الجزائر وإسبانيا تحولا جذريا في تاريخ العلاقات الجزائرية الإسبانية، فلقد نقلتها من حالة التوتر والعداوة المستمرة إلى حالة من الوفاق أسست لقيام علاقات سلمية تجارية، لذا انطلقنا في دراساتنا لهذا الموضوع من سؤال جوهري تندرج تحته عدة أسئلة فرعية وهو: **ماهي الدوافع الحقيقية التي كانت وراء هذا التحول في العلاقات الجزائرية الإسبانية في نهاية ق 18م؟ وماهي أهم مظاهر العلاقات السلمية "التعاونية" بين البلدين في الفترة :1786م–1830؟ وما هي أهم المسائل والقضايا المؤثرة في مسار العلاقات السياسية والتجارية خلال هذه الفترة ؟**

❖ الدراسات السابقة:

من خلال ما أُتيح لنا الاطلاع عليه في هذا الموضوع، فقد وجدنا عدة دراسات تتحدث عن العلاقات الدبلوماسية بين الجزائر وإسبانيا، أما فيما يخص الدراسات التي

تطرقت إلى الجانب التجاري فهي قليلة جدا أو لنقل نادرة، ومن أهم هذه الدراسات نذكر:

1/عبد القادر فكاير، آثار الاحتلال الإسباني على الجزائر خلال العهد العثماني (10-12هـ/16-18م)، يتطرق إلى العلاقات السياسية والاقتصادية بين البلدين في فترة **1792-1830م**، وهي رسالة دكتوراه في التاريخ الحديث والمعاصر.

2/ناصر الدين سعيدوني، مقال بعنوان معاهدة **1791م**، يعطي فيه تقييم لنتائج هذه المعاهدة وانعكاساتها على العلاقات السياسية والتجارية بين البلدين.

3/محمد السعيد بوبكر، العلاقات السياسية الجزائرية الإسبانية خلال القرن الثاني عشر هجري ـ الثامن عشر ميلادي، وهي رسالة ماجستير في التاريخ الحديث.

❖ المنهج المتبع:

اعتمدنا خلال بحثنا هذا على المنهجين التاريخي الوصفي والمنهج التحليلي، نظرا لطبيعة الموضوع، وتداخل الجانبين الدبلوماسي والتجاري لما لها من تأثير متبادل، ففي العديد من الحالات تتأثر العلاقة التجارية للبلدين بحالة عدم الاستقرار الداخلي أو الإقليمي أو نتيجة لتوتر العلاقات بين البلدين، وكل هذه الاعتبارات تؤخذ بعين الاعتبار عند دراستنا لتطور النشاط التجاري بين البلدين خلال هذه الفترة، وبالمقابل تراجع النشاط التجاري يؤدي إلى حالة من الانكماش الاقتصادي التي بدورها قد تؤثر على الجانب السياسي، كما تطلب منا النشاط التجاري تحليلا ومقارنة للمعطيات والإحصائيات نظرا لخصوصية هذا النشاط.

❖ هيكل الدراسة:

اعتمدنا في دراستنا لهذا الموضوع على خطة اشتملت على فصل تمهيدي وفصلين:

- ✓ **الفصل التمهيدي:** الذي عنوانه"**أوضاع الجزائر وإسبانيا في النصف الأول من القرن الثامن عشر**"،وقد أعطينا فيه نظرة شاملة عن الأوضاع عند كلا الطرفين في مختلف جوانب الحياة السياسية، الاقتصادية، الاجتماعية، والثقافية، كما تناولنا فيه الحملات الإسبانية على الجزائر خلال هذه الفترة وأهم نتائجها.
- ✓ **الفصل الأول:** وقد خصصناه للعلاقات السياسية بين الجزائر وإسبانيا في فترة 1786-1830م، الذي عرضنا فيه ثلاث محاور:
- دراسة معاهدة 1786م التي تطرقنا فيها إلى أهم دوافع التقارب الجزائري الإسباني، ثم قمنا بعرض مضمون معاهدة 1786م.
- أهم المسائل الخلافية بين الجانبين بعد إبرام معاهدة السلم.
- دراسة معاهدة **1791م** ودورها في استكمال عملية السلام وأهم القضايا المؤثرة في العلاقات السياسية بين البلدين وتطورها **(1786-1830م)**.
- ✓ **الفصل الثاني:** وتناولنا فيه العلاقات التجارية بين الجزائر وإسبانيا في فترة **(1786-1830م)**، ومن أهم المحاور التي تطرقنا إليها:
- المؤسسات التجارية الإسبانية في الجزائر.
- طرق وأساليب النشاط التجاري.
- المبادلات التجارية.
- حركة النقل واهم موانئ التبادل التجاري.

❖ أهم المصادر والمراجع الخاصة بالدراسة:

أ- المصادر:

*إبن سحنون الراشدي، الثغر الجماني في ابتسام الثغر الوهراني.

*صالح العنتري، مجاعات قسنطينة.

*أحمد الشريف الزهار، مذكرات الحاج احمد الشريف الزهار نقيب أشراف الجزائر.

*ويليام شالر، مذكرات وليام شالر قنصل أمريكا في الجزائر(1816-1824م).

ب- المراجع:

*يحي بوعزيز، المراسلات الجزائرية الإسبانية في أرشيف التاريخ الوطني لمدريد"1780-1798م".

*عبد القادر فكاير، آثار الاحتلال الإسباني على الجزائر خلال العهد العثماني (10-12هـ/16-18م).

*العربي الزبيري، التجارة الخارجية للشرق الجزائري في فترة مابين 1792-1830م.

*المنور مروش، دراسات في الجزائر في العهد العثماني- العملة، الأسعار، المداخيل، ج1.

❖ الصعوبات:

لا يخلو أي عمل متعلق بالبحث العلمي"التاريخي" من صعوبات، ومن بين أهم الصعوبات التي واجهتنا هي مشكل اللغة، خاصة وأن موضوع البحث متعلق بالعلاقات الجزائرية الإسبانية، كما لاقينا صعوبات في الفصل الخاص بالعلاقات التجارية نظرا لما يتطلبه هذا الجانب من معلومات إحصائية دقيقة، فجل الدراسات تتعرض للعلاقات السياسية وعدد محدود منها يتطرق إلى العلاقات التجارية.

كما يعلم الجميع أن الأزمة التي ضربت العالم المتمثلة في جائحة فيروس كورونا المستجد، صعبت من إكمال هذا العمل في وقته، وأوقفت علينا كل طرق المواصلات، وك11 غلق الجامعات ومختلف المكتبات،لذا حاولنا تجاوز هذه العراقيل بما توفّر من

وسائل خاصة الإلكترونية في الإطلاع على المصادر والمراجع وفي التواصل مع الأستاذ المشرف الذي فتح لنا كل قنوات الاتصال الممكنة.

الفصل التمهيدي

تمهيد:

لقد كان للظروف السياسية والاقتصادية التي مر بها البلدان–الجزائر وإسبانيا– في **القرن 18**م دورا فعالا، في التحول الذي شهدته العلاقات السياسية، فقد ساهمت بشكل كبير في تهدئة الأجواء التي سمحت بتواجد نوع من التقارب في وجهات النظر، والتي أدت لاحقا الى عقد معاهدة سلام بين البلدين **سنة 1786**م، وقد سبقها عدة دول أوربية في عقد معاهدة السلام **كالبندقية سنة 1766م، السويد سنة 1729م.**

وقد حدث التقارب أساسا بعدما اقتنعت إسبانيا بضرورة التخلي عن سياستها العدائية تجاه الجزائر منذ بداية ق 16م وتجسدت في الحملات العديدة التي قادها ملوك وأمراء وأميرالات إسبانيا، وسعت إسبانيا في نهاية ق18م، من أجل الضغط على الجزائر لعقد الصلح واستعمال الوساطة ،ولما عجزت عن ترويض الجزائر وفرض شروطها عليها خضعت لما خضعت له باقي الدول الغربية وحاولت التقرب من الجزائر وانتهاج الأساليب الودية معها في نهاية ق 18م، ليتوصّل الطرفان إلى الحلول السلمية وتوقيع أول معاهدة صداقة وتجارة سنة 1786م[1].

المبحث الأول: أوضاع الجزائر وإسبانيا في القرن 18م

المطلب الأول: أوضاع الجزائر:

أ–الوضع السياسي:

لقد تميز النظام السياسي والإداري في الجزائر إبان عهد الدايات بالعديد من الخصائص جعلت فيه العلاقة بين الجزائر واسطنبول تأخذ إبعادا أخرى، بحيث تتمتع في الجزائر باستقلالية كبيرة في حكمها وسلطانها داخليا وخارجيا، يتضح ذلك من خلال إن هذا النظام كان **شبيه بالنظام الجمهوري الحديث**، بحيث إن الداي كان يمارس سلطته و إدارته دون قيد أو شرط، بدون تدخل السلطان العثماني، وهذا ما انعكس جليا على علاقة

[1] مولود قاسم نايت بلقاسم،شخصية الجزائر الدولية وهيبتها العالمية قبل سنة 1830م، ج1، ط1، دار البعث، قسنطينة، 1985م، ص169.

السلطة العثمانية بالجزائر، حيث أصبحت تربطها بها روابط دينية ووازع أدبي كما اعتبر الدايات العثمانيون أنفسهم في الجزائر حلفاء للسلطة العثمانية[1].

مما لاشك فيه إن ممارسة أشكال السلطة المدنية في الجزائر كان يتم من حين لآخر على المناطق الداخلية للبلاد، والتي كانت تظهر في بعض المظاهر في فترات مثلا بمناسبة جباية الضرائب السنوية، وهو ما جعل الجزائر كيان سياسي مستقل بذاته[2]، أيضا بالرجوع إلى الاستقلالية في تسيير شؤون الإيالة الجزائرية من طرف الحكام الأتراك التي خولت لهم إقامة علاقات مع الدول الأوربية دون الرجوع إلى الدولة العثمانية، خاصة في مسائل الجهاد البحري، ومشاكل الأسرى والسفن وهو ما يعطي الدولة الجزائرية كيانها الخاص، هذا الكيان الذي تبلور من خلال النظام السياسي والإداري، وقد بيَن شكل الحكم حيث فرض الحكام الأتراك السيادة الداخلية وتحكموا في السلطة واستولوا على جميع المناصب الإدارية والمناصب السامية، وقد تقلدوا الرتب العسكرية وقاموا بحمايتها ومنعوا الجزائريين من المشاركة فيها[3].

كما شهدت البلاد العديد من الثورات المحلية في مختلف مقاطعات الإيالة، لكنها لم تكن من الخطر كتلك التي شهدتها الإيالة مع **مطلع القرن 19م** في بايلك الشرق الجزائري، أو انتفاضة الدرقاوة في بايلك الغرب والتي وصل تأثيرها إلى ضواحي مدينة الجزائر مقر الحكومة المركزية[4].

ومن أهم الثورات التي عرفتها البلاد في هاته الفترة: تمرد كراغلة تلمسان **سنة 1766م**، تمرد أولاد عاشور بفرجيوة سنة **1756م**، تمرد قبيلة فليسة ببلاد القبائل سنة **1767م**، تمرد قبائل أولاد نايل سنة **1772م** بالجنوب، تمرد أولاد عمور سنة **1775م**،

---

[1] مؤيد محمود محمد المشهداني، أوضاع الجزائر خلال الحكم العثماني 1518-1830، مجلة الدراسات التاريخية الحضارية، جامعة تكرت،ع16، 2003، ص414، 420.

[2] سفيان صغيري، العلاقات الجزائرية العثمانية خلال عهد الدايات في الجزائر(1671-1830)، رسالة ماجستير، جامعة باتنة، 2011-2012، ص79.

[3] المرجع نفسه، ص80.

[4] الغربي الغالي، ثورة ابن الشريف الدرقاوي في الغرب الجزائري إبان القرن التاسع عشر، مجلة الدراسات التاريخية، ع10، جامعة الجزائر، 1997، ص65.

إضافة الى تمرد منطقة **أولاد ماضي**[1] بالأغواط سنة **1784م**، تمرد قبيلة سماتة سنة **1791م** بالتيطري، حوادث عام **1792م** على اثر عزل صالح باي.

ومما يمكن الإشارة إليه هنا أن جميع هذه الثورات تم القضاء عليها، مما يعكس قوة السلطة في هذه الفترة وتحكمها في الأوضاع الداخلية، ولقد كان السبب الرئيسي في هذه الثورات هو إرهاق الأهالي بالضرائب والغرامات دون مراعاة أوضاعهم المالية أو الظروف التي وقع بها التمرد في تلك المناطق[2].

ب-الأوضاع الاقتصادية:

كان لتطور البحرية الجزائرية ونفوذها في البحر المتوسط، أثر ايجابي في تطور الحياة الاقتصادية والاجتماعية للجزائر من خلال الفوائد التي حصلت عليها خزينة الدولة من هذا النشاط الذي لقي تشجيعا من طرف الحكومة التركية منذ البداية[3].

لقد كانت الجزائر تتلقى مبالغ مالية معتبرة من الدول الأوربية، مقابل سلامة سفنها في الحوض الغربي للمتوسط، على شكل ضريبة تدفعها هذه الدول سنويا، أو هدايا يقدمها القناصل في المناسبات والأعياد، وعند تعيينهم لتمثيل بلادهم في الجزائر[4].

لكن هذه الموارد بدأت تتقلص وتشح بداية من النصف الثاني من القرن الثامن عشر، نتيجة تدهور وضعف البحرية الجزائرية لعدة أسباب وعوامل منها، التقنية التي

---

[1] تقع غرب ولاية الأغواط، هي مركز موردي الطريقة التيجانية في إفريقيا. ينظر: محمد بن موفقي، العلاقات السياسية والتجارية بين الجزائر واسبانيا 1200هـ-1786م/1245هـ-1830م، مذكرة لنيل شهادة الماجستير في التاريخ الحديث، إشراف، مختار حساني، المركز الجامعي بغرداية، 2010-2011، ص 18.

[2] محمد بن موفقي، المرجع نفسه، ص 18.

[3] عثمان بن حمدان خوجة، المرآة، تقديم، محمد العربي الزبيري، منشورات ANEP، الجزائر، 2005، ص80.

[4] إبن ميمون بن محمد الجزائري، التحفة المرضية في الدولة البكداشية في بلاد الجزائر المحمية، تحقيق محمد بن عبد الكريم، ط1، ش.و.ن.ت، الجزائر، 1972، ص40.

حالت دون تطور التجهيزات البحرية[1]، والاجتماعية كالانهيار الديمغرافي في السكان بسبب الأوبئة والأمراض والمجاعات وتردي الأوضاع الصحية[2].

كانت الجزائر خلال الربع الأخير من القرن الثامن عشر ميلادي تصدر كميات وافرة من الحبوب إلى الخارج، في مقدمتها القمح، الشعير، والمنتجات الأخرى كالزيت، الشمع، الصوف، والجلود، التي تخرج من مراسي الجزائر إلى أوربا والأقاليم الشرقية للدولة العثمانية[3]. كما كانت تستورد مجموعة منتجات متنوعة من الخارج، كالقطم والأقمشة الدمشقية والمواد الأخرى[4].

رغم وجود موارد دخل متعددة لخزينة الدولة خلال العهد العثماني، إلا إن الضرائب شكلت موردا كبيرا لهذه الأخيرة، وازدادت أهميتها مع نهاية القرن 18م وبداية القرن 19م خاصة بعد قلت الغنائم البحرية التي كانت تشكل موردا هاما للخزينة، بسبب ضعف البحرية الجزائرية وتراجعها[5]. لكن هذه السياسة الجبائية كانت شدتها ووطأتها كبيرة على الشعب بالأرياف، خاصة في الفترة الأخيرة من الحكم التركي التي عرفت تزايد طلب السلطة على هذه الضرائب، لتعويض النقص في خزينة الدولة[6].

---

[1] ناصر الدين سعيدوني، ورقات جزائرية دراسات وأبحاث في تاريخ الجزائر في العهد العثماني، ط1، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 2000، ص199.

[2] فله موساوي القشاعي، الصحة والسكان في الجزائر أثناء العهد العثماني و أوائل الاحتلال الفرنسي (1518-1871)، أطروحة دكتوراه دولة في التاريخ الحديث والمعاصر، جامعة الجزائر، 2004، ص89.

[3] نور الدين بن عبد القادر، صفحات في تاريخ مدينة الجزائر من أقدم عصورها الى انتهاء العصر التركي، مطبعة البعث، قسنطينة، الجزائر، 2006، ص147.

[4] وليم سبنسر، الجزائر في عهد رياس البحر، تع وتق ، عبد القادر بن زبادية،دار القصبة للنشر، الجزائر، 2006، ص145.

[5] أمير يوسف، الواقع الاقتصادي للجزائر خلال العهد العثماني، مجلة القضايا التاريخية، ع1، المدرسة العليا للأساتذة ، بوزريعة-الجزائر، ص63.

[6] فله موساوي القشاعي، المرجع نفسه، ص91.

كما كان العائق الأساسي لتوسيع تجارة الدولة، هو فرض الاحتكار من طرفها بهدف جمع مداخيل مضمونة، خاصة بعد استحواذ اليهود على التجارة في الجزائر في عهد الدايات، وتسبب كذلك في تواضع حجمها وآفاقها[1].

ورغم كل ما اشرنا إليه، وما قيل عن اقتصاد الجزائر خلال العهد العثماني، يمكن إن نخلص الى إن الحالة الاقتصادية كانت ضعيفة، إذ أنها تقوم في الأساس على نشاط البحرية بالدرجة الأولى، وما تجلبه من غنائم مادية وبشرية، وأهملت الزراعة والتجارة بسبب سنهم لنظام الاحتكار، وفرضهم لضرائب جديدة وكثيرة على الشعب. ويمكن القول بان الحياة الاقتصادية للجزائر خلال العهد العثماني، كانت تتأثر بالأحوال الداخلية والخارجية للبلاد وانعكاساتها على البنية الاقتصادية للإيالة.

ج-الأوضاع الاجتماعية:

منذ ارتباط الجزائر بالدولة العثمانية عرفت توافدا كبيرا من مختلف الأعراق والأجناس التي كان لها طابعها الخاص على المجتمع الجزائري. ونذكر أهم التركيبات السكانية التي شكلت المجتمع الجزائري آنذاك فيما يلي: **فئة الأتراك، الكراغلة، العرب، البربر، الأندلسيون، اليهود،** والسودانيون[2]، وكان هذا المجتمع يستمد فعالياته من الشريعة الإسلامية التي جسدتها هيئات قضائية حنفية ومالكية، بالإضافة الى دور الاوجاق الإداري الذي كان يسعى دائما لتحقيق المنفعة العامة وذلك عن طريق المؤسسات الوقفية[3].

إن المجتمع الجزائري في هاته الفترة كان مجتمعا متماسكا على الرغم من اختلاف الطوائف، فمثلا مدينة قسنطينة اتسم مجتمعها بالترابط والتماسك، حيث كانت العائلات

---

[1] وليم سبنسر، المصدر السابق، ص100-101.

[2] أرزقي شويتام، نهاية الحكم العثماني في الجزائر عوامل انهياره، ط1، دار الكتاب العربي، الجزائر، 2001، ص79

[3] وليام سبنسر، المصدر نفسه، ص106-107.

الكبرى تلعب دورا فعالا في تنظيم العلاقات العامة[1] وهي التي تعين وتبارك النظام الإداري للمدينة ، وتسهر على تحقيق الأمن الداخلي، فمعظم العائلات كانت لها مكانة علمية، تجارية، وزراعية وأشهر هذه العائلات **عائلة الفكون**[2].

أما فيما يخص العادات والتقاليد، مارس سكان الجزائر عادات متعددة ومختلفة منها: **حفلات الختان، الخطبة، والزواج، استقبال وتوديع الحجاج، ضف إليها الإحتفاء بالمناسبات الدينية كشهر رمضان والأعياد الدينية.**[3] أما عن النمو الديمغرافي للسكان في مدينة الجزائر، فكان حسب المصادر الفرنسية حوالي **3 ملايين نسمة**[4].

وفيما يخص الحالة الصحية فكانت متدهورة، حيث انتشرت العديد من الأمراض و الأوبئة الخطيرة، منها مرض الطاعون الذي قضى على ثلثي سكان الجزائر سنة **1787م**، وفي سنة **1792م** ظهر المرض من جديد بعد وصول فرقة من الجيش المتطوع إلى الجزائر وضرب مدن دلس، عنابة، قسنطينة، وقدرت إحصائيات الوفاة **حوالي300 نسمة يوميا** ودام هذا الوباء إلى غاية سنة **1804م**[5]، إضافة إلى حدوث الكوارث الطبيعية ولعل أبرزها في مدينة البليدة سنة **1741م**، وزلزال سنة **1755م** الذي عرفته مدينة الجزائر حيث دام شهرين كاملين[6].

ومن هنا يمكن القول إن المجتمع الجزائري في هذه الفترة عرف نوع من الاستقرار والأمن، نتيجة للعلاقات القائمة بين أفراد المجتمع آنذاك.

---

[1] أبو القاسم سعد الله، مجتمع قسنطينة في كتاب منشور الهداية للفكون القرن17م، مجلة الحياة الاجتماعية في الولايات العربية أثناء العهد العثماني، ع 87-88، منشورات مركز الدراسات والبحوث العثمانية والمورسكية للتوثيق والمعلومات، تونس، 1988، ص388.

[2] أبو القاسم سعد الله، مجتمع قسنطينة في كتاب منشور الهداية للفكون....، المرجع نفسه، ص390-391.

[3] أبو القاسم سعد الله، تاريخ الجزائر الثقافي، ج1، ط1، دار الغرب الإسلامي، بيروت ، 1992، ص155.

[4] عمار عمورة، الموجز في تاريخ الجزائر، دار الريحانة، الجزائر، 2001، ص108.

[5] علي خلاصي، "القصبة" مدينة الجزائر، ج1، ط1، دار الحضارة، الجزائر، 2007، ص36.

[6] أحمد الشريف الزهار، مذكرات نقيب أشراف الجزائر (1754-1830)، تق،تج، احمد توفيق المدني، ط2، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، 1980، ص155،137.

د-**الأوضاع الثقافية:**

إن الحديث عن الوضع الثقافي يتطلب منا التركيز على التعليم في هاته الفترة باعتباره هو الأساس الحقيقي لكل ثقافة وتقدم في المجتمع، لقد انتشر التعليم في هذه الفترة بين المدن والأرياف لكنى هناك فرق فيما يتعلق بالتحصيل العلمي المعرفي بفعل اختلاف ظروف عن ظروف الأرياف، وارتبطت حركة التعليم بأربع هياكل تعليمية:

1-الكتاتيب: تعتبر الكتاتيب من أكثر المراكز التعليمية انتشارا في الفترة التعليمية، حيث اقبل عليها عدد كبير من الجزائريين وكانت الكتاتيب تؤسس من طرف رجال الدين وحفظة القران، إذ كانت منتشرة في اغلب المدن الجزائرية سواء كانت جبلية أو صحراوية ، حيث كانت في المدن بكثرة وكانت بالعشرات في قسنطينة وبجاية...[1].

2- الزوايا: احتلت الزوايا مكانة الصدارة الى جانب المساجد بين المراكز الثقافية، وقد كانت مقسمة الى قسمين وكل قسم منهم يقوم بدور معين، **فالقسم الأول** يقوم بتحفيظ القران الكريم وترتيله، ويلجا إليه في الغالب الذين لهم معرفة بالحروف الهجائية وبعض آيات الذكر الحكيم، أما **القسم الثاني** فانه يقوم بتدريس الفقه، العقيدة، وقواعد النحو والصرف، المنطق و الفلك[2].

3-المساجد:

تعتبر المساجد من أهم المؤسسات الدينية ونواتها، وهو مكان للصلاة وتحفيظ القران الكريم وتعليم الفرائض الدينية وباقي العلوم التي لها علاقة بحياة المسلمين، وكانت مقسمة بين الحنفية والمالكية، ومن بين أشهر المساجد نذكر: **مسجد الجامع الكبير، جامع كتشاوة، مسجد محمد الباي الكبير، مسجد سيدي الكتاني...**

[1] شوقي ضيف، عصر الدول والإمارات: الجزائر، المغرب الأقصى، موريتانيا، السودان، دار المعارف، القاهرة، 1995م، ص 78.

[2] أبو القاسم سعد الله، تاريخ الجزائر الثقافي، ج1، المرجع السابق، ص249.

4-المدارس:

عرفت المدارس انتشارا واسعا خلال العهد العثماني، حيث كانت جل المدن والأرياف الجزائرية بها مدارس، وكان إنشائها يتم على يد المحسنين، يتم تمويلها عن طريق الأوقاف، حيث لم يكن للسلطة العثمانية شان بها. تنوعت العلوم والمعارف المدرسة الى ثلاث أصناف؛ **العلوم الدينية** مثل تحفيظ القران وشرحه، تفسير الحديث وتعليم الفقه، **علوم اللغة والأدب** كالنحو، الصرف، البلاغة، العروض، وقواعد الإنشاء باعتبارها أداة و وسيلة لإتقان العلوم الدينية، **والعلوم التطبيقية، والعلوم التجريبية** كالفلك، الطب، والهندسة.

ومن أشهر المدارس نجد مدارس مدينة تلمسان وكان عددها **05 مدارس ثانوية** وعليا، كما إن مدينة الجزائر كان بها **229 مدرسة** بالإضافة الى **المدرسة الكتانية** التي أسسها **احمد باي عام 1776م** بمدينة قسنطينة[1].

هـ-الأوضاع الخارجية:

كانت علاقات الجزائر مع أوربا أوسع مدى وكلمتها أكثر تأثيرا، أكسبها هذا الوضع صفة الزعامة على باقي دول المغرب الأخرى، فشهدت العلاقات بين الجزائر والدول الأوربية خلال فترة حكم الدايات في الجزائر في فترة **(1671- 1830)**، تراوحا بين الحرب والعداء تارة والسلم والأمن تارة أخرى، باستثناء إسبانيا التي بقيت في عداء مع إسبانيا إلى غاية أواخر القرن 18م.

تميزت فترة **1677-1790** بالهدوء والاستقرار وحسن النوايا المتبادلة[2]، حيث قامت سنة **1790م** بتمديد معاهدة السلم بمائة سنة أخرى، كما اعترفت الجزائر بالثورة

[1] نور الدين عبد القادر، المرجع السابق، ص 216.

[2] جمال قنان، معاهدات الجزائر مع فرنسا (1618-1830م)، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1987، ص175،173..

الفرنسية و وقفت معها بمحنتها الاقتصادية عام **1789م**، لكن هذه العلاقة الطيبة بين الجزائر وفرنسا لم تستمر فسرعان ما تعكرت العلاقات[1].

أما العلاقات الجزائرية الانجليزية فقدت تميزت مع بداية حكم الدايات بالاستقرار، حيث فرضت البحرية الانجليزية قوتها على الجزائر بان تلتزم بمعاهدتها معها، وحافظ الانجليز على السلام عن طريق استعراض قوتهم أحيانا قبالة السواحل الجزائرية، ويعتبر هذا السلام بمثابة الحصانة الجزائرية، كان لانجلترا قناصل في الجزائر منذ القرن السابع عشر[2].

ارتكزت علاقات الجزائر مع جيرانها بالمغرب العربي أثناء الفترة العثمانية بالاحترام المتبادل وحسن الجوار عموما، فرضتها وحدة الشعور الإسلامي والانتماء الجغرافي و تخللتها بعض التوترات والنزاعات الحدودية، و الأطماع السياسية التي ساهمت في تعكير صفوتها أحيانا. بعد سقوط تونس في أيدي العثمانيين الذين بسطوا نفوذهم على الجزائر، دفعهم هذا التفكير في بسط نفوذهم على المغرب أيضا، منتهزين الخلافات التي كانت بين أفراد الأسرة السعدية، وكان المغرب يواجه الأطماع البرتغالية كذلك[3].

شهدت فترة **(1756-1805)** هيمنة الجزائر على تونس، حيث اتبع دايات الجزائر سياسة خارجية تقوم على حسن الجوار مقابل التزام تونس بالشروط المفروضة عليها منذ سنة **1756م**، مما جعل العلاقة بين الإيالتين تتميّز بالتعاون وحسن الجوار وبفضل ذلك عرفت تونس انتعاشا اقتصاديا كبيرا شمل مختلف المجالات تقريبا[4].

تعرضت الجزائر في الفاتح من جويلية عام **1770م** إلى حملة عسكرية من طرف دولة الدانمرك، حيث قام قائد الحملة بقصف مدينة الجزائر، قام الداي بالتصدي لهذه

---

[1] صالح عباد، الجزائر خلال الحكم التركي (1514-1830)، ط2، دار هومة، الجزائر، 2002م، ص155.

[2] وليم سبنسر، المصدر السابق، ص168.

[3] شوقي عطا الله الجمل، المغرب العربي الكبير في العصر الحديث (ليبيا، تونس، الجزائر، المغرب)، ط1، مكتبة الانجلومصرية، القاهرة، 1977، ص101.

[4] سفيان صغيري، المرجع السابق، ص95.

الحملة وتعهدت الدانمرك بتعويض الخسائر. ارتبطت الجزائر في هذه الفترة بمجموعة من الاتفاقيات السلمية مع العديد من الدول الأوربية بسبب سياستها المنتهجة[1].

المطلب الثاني: أوضاع إسبانيا

أ-الأوضاع السياسية:

مع نهاية القرن 17م أصبحت مسألة الوراثة الإسبانية في مقدمة المشاكل التي تشغل بال ساسة أوربا، **فشارل الثاني** وهو ينتمي إلى الفرع الإسباني من **أسرة هابسبورغ** ملك إسبانيا كان مريضا ومختلا عقليا، لم ينجب وريثا لأملاكه المترامية في أوربا، تمثلت ممتلكاته في **إسبانيا، ايطاليا، الأراضي المنخفضة، وفيما وراء البحار، جزر الكناري، الفلبين، كوبا، المكسيك، فلوريدا، كاليفورنيا، ومعظم أمريكا الجنوبية، ما عدا البرازيل البرتغالية، وجيانا الفرنسية،** كل هذه الظروف أدت إلى تفكير الدول الأوربية بشكل جدي في مستقبل هذه التركة.

ينحصر المالكون بعرش إسبانيا في لويس الرابع عشر ملك فرنسا **وفرع عائلة الهابسبورغ في النمسا وأمير بفاريا، وأقوى المرشحين لهذا العرش هو حفيد لويس الرابع عشر على** اعتبار إن الأخير هو حفيد **فيليب الثالث** ملك إسبانيا الأسبق، و زوج ابنة **فيليب الرابع،** لم يطل المقام **بفيليب الثاني** فتوفي في نوفمبر سنة **1700م،** بعد إن أوحى بان خليفته في الإمبراطورية هو **حفيد لويس الرابع عشر،** مما شجع الأخير على إلغاء اتفاقه مع انجلترا وهولندا، فنصب حفيده ملكا على إسبانيا باسم فيليب الخامس الذي أعلن ملكا في بروكسل وميلان ونابولي أيضا، واعترفت انجلترا وفرنسا به، واتفقت انجلترا وهولندا على فصل فرنسا عن إسبانيا وإعطاء الممتلكات الإسبانية في الأراضي المنخفضة و ايطاليا لفرع أسرة الهابسبورغ في النمسا.

اشتعلت الحروب في أوربا بسبب الخلاف على مصير ممتلكات إسبانيا، وعرفت بحروب الوراثة الإسبانية واستمرت حتى **عام 1913،** واتسع ميدان هذه الحرب حتى يشمل كل **الممتلكات الإسبانية بما فيها الممتلكات الموجودة في الأمريكيتين،** وإبان هذه

[1] عائشة غطاس، المعاهدة الجزائرية البندقية 18 يوليو 1768، م د ت، عدد07، الجزائر، 1997، ص94.

الحرب تمكنت انجلترا من فرض سيطرتها على صخرة جبل طارق سنة **1704م**[1]، ولم تنجح انجلترا في القضاء على فرنسا رغم سوء الأحوال الاقتصادية والإدارية بها، وتقدم السن بملكها وبموت إمبراطور النمسا سنة **1711م** انقلبت التحالفات رأسا على عقب ، فالاتحاد تحت راية الإمبراطور الجديد لا يقل خطورة عن اتحاد إسبانيا مع فرنسا، الأمر الذي فتح طريق الصلح أمام الجميع.

وفي عام **1712م** عقد مؤتمر دولي في **اوترخت** وفيه تعارضت مصالح الدول المتحالفة ضد فرنسا، لكن المؤتمر أسفر عن عقد معاهدة صلح عام **1713م** عرفت باسم **صلح اوترخت** حيث تم الاتفاق على الاعتراف بحكم فيليب الخامس على إسبانيا على إن تفصل فرنسا عن إسبانيا فصلا تاما، تم تسوية النزاع الانجليزي الفرنسي في العالم الجديد فتسلم فرنسا لانجلترا جزر نيوفونلاند و نوفاسكوشيا، ومنطقة خليج هدسن وتحتفظ فرنسا بكوبيك وتسلم لإسبانيا جبل طارق، و مايورقة لانجلترا، أما الأراضي المنخفضة فتسلم لهولندا تمهيدا لتسليمها الى النمسا[2].

ب-الأوضاع الاقتصادية:

- لقد كانت إسبانيا حريصة على تامين حرية الملاحة لسفنها في البحر المتوسط لتدعيم نشاطها البحري، وتحقيق المكاسب الاقتصادية[3].

- عرفت إسبانيا خلال النصف الثاني من القرن 18م إصلاحات شاملة مست جوانب الحياة، وهذا ما شجع البلاط الإسباني على انتهاج يقوم على تامين مصالح إسبانيا في البحر الأبيض المتوسط ، والسعي على إقامة مراكز تجارية في الضفة المقابلة ، ورأت إن أي إصلاحات مرتبطة أساسا بتحقيق الاستقرار داخليا وخارجيا.

---

[1] عبد اللطيف الصباغ، تاريخ أوربا الحديث، أستاذ التاريخ الحديث والمعاصر، د.ن، د.م، د.ت، ص49.

[2] عبد اللطيف الصباغ، المرجع نفسه، ص50.

[3] عبد القادر فكاير، آثار الاحتلال الاسباني على الجزائر خلال العهد العثماني (10-12هـ/16-18م)، رسالة دكتوراه، 2008-2009، ص274.

– تغير الخارطة الجيوسياسية لأوربا وتغير موازين القوى الأوربية، بتراجع دور إسبانيا على الساحة المتوسطية لصالح بريطانيا التي برز تفوقها في منطقة البحر الأبيض المتوسط، بسيطرتها على جبل طارق و مايورقة، مما فرض عليها إعادة النظر في علاقاتها الخارجية[1].

– تعرض إسبانيا منذ عهد كارلوس الثالث لازمة اقتصادية خانقة، أعقبها في عهد كارلوس الرابع اضطرابا سياسيا زاده النزاع و التنافس بين أفراد الأسرة الملكية حدة، ومثل الاتفاق العسكري خلال هاته الفترة أهم الأسباب المالية التي عرفتها إسبانيا والذي كلف الخزينة أموالا طائلة، وفي هذا الباب يذكر "**غرامون**" إن التواجد الإسباني في وهران كان يكلفهم نفقات كبيرة **قدرت بأربع ملايين** سنويا نفقات للجند[2].

المبحث الثاني: الحملات الإسبانية على الجزائر في النصف الثاني من القرن 18م

اتسمت العلاقات الجزائرية الإسبانية بالعداء طيلة القرن 18م، خاصة بعد إن فقدت إسبانيا وهران والمرسى الكبير سنة 1708م، لذلك حاولت طيلة هذا القرن استرداد هاتين المدينتين عن طريق شن عدة حملات عسكرية، سوف نتطرق إليها في هذا المبحث.

المطلب الأول: حملة الكونت أوريلي على الجزائر 1775م

كان القرار الإسباني بشن هجوم على السواحل الجزائرية عبر حملة عسكرية بهدف إخضاعها إن أمكن وإجبارها على الاستجابة للمطالب الإسبانية بخصوص الهدنة والتصالح عام 1775م، والمخطط كان يقوم على أساس المباغتة عبر هجوم بحري وبري

---

[1] رحمونة بليل، العلاقات التجارية لايالة الجزائر مع بعض موانئ البحر المتوسط مرسيليا وليفورن (1700–1827م)، رسالة ماجستير، جامعة وهران، 2001–2002، ص6.

[2] يحي بوعزيز، علاقات الجزائر الخارجية مع دول و مماليك أوربا (1500–1830م)، د م ج، الجزائر، 1985، ص103.

في آن واحد بعد إن حدد المكان وهو مدينة الجزائر، وتم إسناد قيادة الحملة الى الأميرال **الكونت أوريلي**([1])[2].

كانت الحملة كبيرة جدا وتتألف من **500 سفينة بحرية** مجهزة تجهيزا حديثا، و20 ألفا من **المشاة** وحوالي 800 فارس، و**900 رجل مدفعية مع مدافعهم**، وقد بلغ عدد البحارة حوالي **3500 بحار** فضلا عن ذلك **أعداد كبيرة من العبيد**[3]، أما الاستعدادات الجزائرية كانت تحت ولاية **الداي محمد عثمان باشا** الذي علم بالاستعدادات الإسبانية [4].

انطلقت الحملة يوم **الثالث والعشرين من حزيران (جوان) سنة 1775**م، و وصلت تمام مدينة الجزائر في الأول من شهر تموز (جويلية)، تم الإنزال يوم **8 جويلية على الساعة الرابعة فجر**ا شرق مدينة الجزائر قرب **وادي الحراش**[5].

دامت المواجهة بين الطرفين مدة عشرة أيام، والتي انتهت بفشل الحملة في تحقيق أهدافها المبرمجة لها، وتم الانسحاب في يوم **18 جويلية** وقد تكبدت القوات الإسبانية خسائر مادية و بشرية فادحة[6]، ليرجعوا بذلك إلى بلدهم خائبين لم ينالوا خيرا[7]، حيث تكبد الإسبان في هذه المعركة مابين 4الاف إلى 10الاف رجل وغنم الجزائريون 16 مدفعا[8].

---

[1] **الكونت أوريلي:** قائد الحملة الاسبانية على الجزائر سنة 1775، من أصل ايرلندي، ولد سنة 1735 من أبوين كاثوليكيين، شارك الى جانب الجيش الاسباني في عدة معارك، في كل من ايطاليا و النمسا. ينظر: ابن موفقي، المرجع السابق، ص

[2] جون ب وولف، الجزائر و أوربا، تر، تع، أبو القاسم سعد الله، م،و،ك، الجزائر، 1986، ص403.

[3] ناصر الدين سعيدوني، دراسات و أبحاث في تاريخ الجزائر الفترة الحديثة والمعاصرة، ج2، م و ك، الجزائر، 1988، ص156.

[4] أحمد توفيق المدني، حرب الثلاثمائة سنة بين الجزائر و اسبانيا (1492-1792م)، ط2، ش و ن ت، الجزائر، 1976، ص473.

[5] أحمد توفيق المدني، حرب الثلاثمائة سنة بين الجزائر واسبانيا...، المرجع نفسه، ص474.

[6] عبد الرحمان الجيلالي، تاريخ الجزائر العام، ج3، دار الأمة للطباعة والنشر، الجزائر، 2010، ص244.

[7] إبن عودة المزاري، طلوع سعد السعود في أخبار وهران ومخزنها الأسود، تحقيق ودراسة، يحيا بوعزيز، ج2، ط1، دار الغرب الإسلامي، لبنان، 1990م، ص259.

[8] يحي بوعزيز، الموجز في تاريخ الجزائر، ط2، ديوان المطبوعات الجامعية، ج2، الجزائر، 1999، ص73.

وبقيت أثار هذه المعركة ماثلة في أذهانهم وزادت الجزائريين ثقة بأنفسهم، وبعد هذه الهزيمة حاولت إسبانيا إبرام معاهدة صلح مع الجزائر حيث طلبت من الباب العالي التوسط لها، لكن الداي رفض واشترط خروجهم من وهران والمرسى الكبير.

المطلب الثاني: حملة الدون انطونيو بارسيلو على مدينة الجزائر سنة1783

لم تستطع إسبانيا استيعاب الهزيمة التي منيت بها، وكان عليها إن تعيد الكرة على مدينة الجزائر بصفة حاسمة لكي ترغمها على قبول الصلح، لكن بعد جهود مضنية اتفق الطرفين على تبادل الأسرى في شهر أكتوبر، هنا رأت إسبانيا انه قد آن الأوان لتحطيم مدينة الجزائر فأقامت خطتها على النحو التالي[1]:

- مهاجمة الجزائر بحرا بواسطة عمارة بحرية قوية.
- تحطيم السفن الموجودة بالمرسى.
- تحطيم القلاع والحصون.

ومن دوافع إسبانيا للقيام بتلك الحملة هو انتهاء الحرب الإسبانية الانجليزية، حيث رفض الداي محمد عثمان باشا الصلح مع الإسبان، والرغبة في الثأر لحملة أوريلي[2].

انطلقت الحملة من **ميناء قرطاجنة في 17 جويلية 1783**م، وتمكن من الوصول الى قبالة مدينة الجزائر يوم **29 جويلية** وبدأت عملية قصف المدينة يوم **1 أوت**[3] ، حيث وصلت الى ميناء مدينة الجزائر **ثمانين سفينة** منها أربع بوارج بحرية، ست فرقاطات، واثني عشر مجموعة من القطع الأخرى[4].

---

[1] أحمد توفيق المدني، المرجع السابق، ص509-510.

[2] المرجع نفسه، ص510.

[3] عزيز سامح ألتر، الأتراك العثمانيون في شمال إفريقيا، تر، محمود علي عامر، ج1، دار النهضة العربية، بيروت، 1989م، ص527-528.

[4] إبراهيم سعيود، لمحة عن الصراع الجزائري الايطالي خلال العهد العثماني، مجلة الدراسات، عدد 07، 2007، ص209.

ونتيجة استعمال تقنية حربية جديدة استطاع الإسبان إلحاق خسائر كبيرة قي مدينة الجزائر[1]، ولكن سرعان م استطاع قادة الأسطول الجزائري من إيجاد الحلول في مواجهة هذه التقنيات الحديثة، وأبعاد الخطر الإسباني مرة أخرى[2]،

بعد تسعة أيام من المعارك الضارية بين الطرفين انسحب الأسطول الإسباني بعد إن نفذت ذخائره من دون إن يحقق هدفه[3].إلا إن هذه الحملة لم تكن بنفس القوة من التجهيز مثل حملة أوريلي، ما يدل أنها كانت استعراضية ، وذلك للضغط على الداي محمد باشا للرضوخ لمطالب إسبانيا والقبول بالصلح معها.

المطلب الثالث: حملة الدون بارسيلو الثانية عام 1784م

لم يمنع فشل الحملة الإسبانية التي قادها بارسيلو منذ عام من معاودة الإسبان المحاولة من جديد مهاجمة مدينة الجزائر[4]، فجمعوا هذه المرة أسطول ضخم اشتركت فيه العديد من القوى المسيحية، مثل نابولي، مالطا، البرتغال، واصدر البابا **بيوس السادس** براءة بابوية بمنع صكوك الغفران وأعلن مباركته للحملة في **منشور يوم 14 جوان 1784**[5]،إضافة للطابع الديني للحملة هناك مجموعة من العوامل أهمها:

1/ إصرار إسبانيا على الحل العسكري في تعاملها مع الجزائر.

2/الدعم والتعاطف الأوربي لإسبانيا في تعاملها مع الجزائر، ومشاركة جنسيات متعددة.

3/ تمسك الجزائر بموقفها الرافض لأي تقارب مع إسبانيا، في ظل احتلالها لوهران والمرسى الكبير.

4/اثر الهزيمتين السابقتين على إسبانيا داخليا وخارجيا[6].

---

[1] أحمد الشريف الزهار، مذكرات نقيب أشراف الجزائر، المصدر السابق، ص321.

[2] المصدر نفسه، ص321.

[3] وليم سبنسر، المرجع السابق، ص184.

[4] عبد الرحمان بن محمد الجيلالي، المصدر السابق، ص249.

[5] إبراهيم سعيود، المرجع السابق، ص209.

[6] يحي بوعزيز، الموجز....، المرجع السابق، ص75.

انطلقت الحملة الإسبانية وهي تتألف من **130 سفينة حربية، مابين كبيرة الحجم وصغيرة من ضمنها 11 سفينة من نابولي، و 8 سفن من مالطة، وفرقة من البحرية البرتغالية** انطلقت الحملة من **قرطاجنة في 18 جوان 1784** ووصلة الى الجزائر في 9 جويلية، وبدأت المعركة في **12 جويلية**[1]، أخذت حوالي **70 سفينة اسبانية** من نوع شالوب مواقعها استعدادا لبدء الهجوم، وفي المقابل تصدت لها **63 سفينة جزائرية** وبدا القتال على الساعة الثامنة صباحا، لوحظ إن القذائف الإسبانية لا تصيب السفن الجزائرية لأنها كانت قريبة منها وتسقط ورائها، كما أنها لم تستطع إصابة مدينة الجزائر لبعدها عنها.

في اليوم الأول أصيبت ثلاث سفن اسبانية، وما إن حانت الساعة **12 زوالا** حتى أكمل الإسبان انسحابهم من ميدان المعركة[2]

كانت نتائج الحملة كالتالي:

1-عدد شهداء الأسطول الجزائري حوالي 30 شهيد كان معظمهم من انفجار المدافع التي استعملوها.

2-لم يستطع الإسبان الاقتراب من مدينة الجزائر رغم كثرة الطلاقات**(15150 قذيفة)**[3].

3-حنكة الداي محمد عثمان باشا طوال فترة حكمه **(1769-1791)**، حيث قدم المساعدة العسكرية أثناء الفترات الحرجة.

4-إن العلاقات الجزائرية الإسبانية تميزت بالعداء رغم نجاح إسبانيا في عقد معاهدة السلام[4].

---

[1] عزيز سامح ألتر، المرجع السابق، ص543.

[2] احمد توفيق المدني، المرجع السابق، ص516-517.

[3] أحمد توفيق المدني المرجع نفسه، ص519.

[4] محمد السعيد بوبكر، العلاقات السياسية الجزائرية الاسبانية خلال القرن 12ه/18م (1119-1206ه/1708-1792م)، أطروحة لنيل شهادة الماجستير في التاريخ الحديث، المركز الجامعي، غرداية، 2010-2011م، ص147.

5-المبحث الثالث: نتائج الحملات الإسبانية

المطلب الأول: النتائج السياسية

1-فشل كل المشاريع الإسبانية في الاستيلاء على مدينة الجزائر.

2-وصول الإسبان إلى قناعة ثابتة وحقيقة راسخة، وهي ضرورة الوصول الى كل حل سلم تقدم من خلاله إسبانيا مجموعة من التنازلات، لوضع حد نهائي لهذا الصراع الذي طال أمده دون الوصول إلى أي نتيجة أو حسم من احد الطرفين.

3-سمحت نتائج هذه الحملات من دخول الجزائر في مفاوضات حول معاهدة السلام سنة 1786م، وهي في موقع قوة جعلها تفرض العديد من الشروط، التي كانت ترى فيها العديد من الدول الأوربية والمسيحية أنها مذلة لإسبانيا، وهذا ما ذكره ويليام شالر في مذكراته قائلا:**(عندما امتلأت نفوسهم بالاحتقار لهذه الدولة، راح الجزائريون يكيلون لهم الشتائم و الاهانات... ويضطرونها لدفع الأموال لأتفه الأسباب...)**.

4-تراجع المكانة السياسية التي كانت تحظى بها إسبانيا داخل القارة الأوربية، لحساب قوى أخرى خاصة بريطانيا التي بدأت قوتها تتنامى حتى أصبحت أهم قوة في الحوض الغربي للبحر الأبيض المتوسط[1].

المطلب الثاني: النتائج الاقتصادية

1-لقد كلفت الحملات الإسبانية الجزائر خسائر مادية معتبرة، لكون إن هذه الحملات ترتكز على عاصمة الإيالة التي يمثل مينائها أهم موانئ الجزائر، ما أدى الى تعطيل حركة النشاط التجاري، بالإضافة إلى الأضرار التي أصابت الحصون والقلاع ومختلف المباني، ففي سنة **1783م** قصفت مدينة الجزائر بـ **7500قذيفة** من مختلف الأنواع والأحجام[2].

---

[1] ويليام شالر، مذكرات قنص أمريكا في الجزائر (1816-1824م)، تع،تق، إسماعيل العربي، ش و ط ث، الجزائر، 1982م، ص133..

[2] إبن موفقى، المرجع السابق، ص48.

2-لقد امتدت تأثيرات الحملات الإسبانية على مدينة الجزائر الى ما بعد إبرام معاهدة **1786م**، فشكلت أهم المسائل العالقة بين البلدين، لما تسببت فيه من خسائر مادية وبشرية مما جعل الجزائر تطالب الطرف الإسباني بتعويضات مالية، وكانت هذه القضية محل مراسلات رسمية بين قادة البلدين، ففي رسالة بتاريخ **18 فيفري 1787م** من الداي محمد عثمان باشا إلى الملك الإسباني كارلوس الثالث، حدثه فيها عن المبلغ الذي اقترحته الجزائر كتعويض عن الأضرار التي لحقت بمدينة الجزائر جراء القصف الإسباني خلال حملتي **1783 و1784م**، وقدرها الداي بمليون ريا ل[1].

المطلب الثالث: النتائج الاجتماعية

لقد كان من نتائج هاته العمليات تزايد عمليات الأسر بين الطرفين، ففي صيف عام 1775م استولى قرصانان من **جزيرة ايبيزا** على سبع سفن جزائرية و 80 أسير من السواحل الجزائرية، وفي أوت عام **1777م** تمكنت بعض المراكب الإسبانية من احتجاز سفينة فرنسية تدعى **سانت فيكتو راما مدينة الجزائر عليها 183 حاجا جزائريا** ظلوا في حوزة الإسبان حتى **فيفري عام 1778م** ولإرضاء الجزائر قامت الفرقة التجارية بمرسيليا بدفع مبلغ مالي مقداره **185.964 جنيه** مقابل إطلاق سراحهم[2].

ويؤكد أحمد الشريف الزهار انه خلال سنة 1775 انه تم إلقاء القبض على عدد مهم من الأسرى الإسبان قائلا: **(سافرت المراكب الجهادية في إثرهم وغنموا منهم واتوا باسارى... وكان السماسرة يعادون من الأساري وقيمة كل اسر منهم مائتا دورو يملكونهم عدة ما أقاموا أساري فإذا أتى الفداء يفدونهم بألف دورو لكل راس.)** [3].

[1] إبن موفقي، المرجع السابق، ص48.

[2] عبد القادر فكاير، المرجع السابق، ص198.

[3] أحمد الشريف الزهار، المصدر السابق، ص27.

الطلب الرابع: النتائج الثقافية

لقد تمثل عن هذا العدوان نشاط فكري تمثل في تدوين مجريات العديد من الوقائع، ونظم العديد من القصائد الشعرية فمنهم من شارك بصورة فعلية في هذه المعارك، ومنهم من كتبها مبتهجا بالنصر.

ومما تم نظمه بعد حملة أوريلي **1775م**، ما تراسل به كل من الشيخين سيدي **محمد** بن **العيد وأبو قريش التيطواني والشيخ احمد ابن السعيد قدوره**، ومما قاله حول هذه الواقعة:

أحفا ما أشِيع عن الجزائر من إرهاب البواطن والظواهر

متى تصل النفوس لمبتغاها إذا بقى الهوان على الجزائــر

هي الأقلام تنطقها المحابر لتسمعك اليقين عن الجزائـــــر

أتاها ما أراد الله حينـــــا وكانت تنشق لها المرائـــــــــر[1]

كما قصد ابن سحنون الراشدي قصيدة يشيد بها الانتصار الذي حققه الجزائريون، ضد الحملة الإسبانية سنة 1784م ومما جاء فيها:

يا بشير السرور سر في البلاد مسرعا فوق عاديات الجيادِ

كي تبشر كل حمى بمـــــاذا فعلت بالعِدا الصقور العـوادِ[2]

المطلب الخامس: تنامي الصراع الديني

لقد ارتبط الصراع الجزائري الإسباني منذ القرن 16م بالصراع الديني بين المسيحية والإسلام، ولقد كان لهذا الجانب الأثر الواضح في الحملات الإسبانية على الجزائر، ففي كل الحملات حاول الملك الإسباني إضفاء الصبغة الدينية لتقوية عزيمة جنوده، كما كان

---

[1] عبد القادر فكاير، المرجع السابق، ص244.

[2] أحمد بن سحنون الراشدي، الثغر الجماني في ابتسام الثغر الوهراني، تح، تق، الشيخ المهدي البوعبدلي، عالم المعرفة للنشر والتوزيع، ط1، 2013، ص270.

لوقع أي هزيمة للأسبان أثره في العديد من الدول الأوربية المسيحية، وهذا ما يظهر جليا في حملة **1784م** حيث تم إشراك العديد من الأمم المسيحية مثل نابولي، مالطا، البرتغال.

لقد كانت هذه الحملة ذات طابع ديني بمعنى الكلمة، وهذا بتزكية من البابا بيوس السادس والذي بارك هذه الحملة حيث اصدر بيانا منح فيه البركة والغفران لكل مسيحي يشارك واصدر منشورا في **14 جوان 1784م** بهذا الشأن[1].

بالمقابل كانت تتم عمليات التعبئة في صفوف الجزائر من طرف رجال الدين من اجل حث الناس على الجهاد لضمان اكبر عدد من المتطوعين، وقد وصف الزهار ذلك الحماس قائلا: "**وقت الخروج العدو تجد الناس يزدحمون على الركوب معهم، ولا يصل لذلك لملاقاة إلا الرجل الشجاع...**"[2]، وجاء في كتاب مصطفى بن حمدان خوجة عن مدينة الجزائر حيث يقول: **(...فان الله قد فضلك على سائر البلدان بكونك دارا للجهاد...)**[3].

[1] يحي بوعزيز: الموجز...، المرجع السابق، ص75.

[2] أحمد الشريف الزهار، المصدر السابق، المصدر السابق، ص33.

[3] بن موفقى، المرجع السابق، ص52.

الفصل الأول

كلما كانت إسبانيا تفشل في حلولها العسكرية، تعاود الكرة في إيجاد حلول سلمية للقضايا العالقة مع الجزائر، التي كانت في مقدمتها مهاجمة السفن التجارية الإسبانية في الحوض الغربي للبحر الأبيض المتوسط، وقد بقيت العلاقات السياسية بين الطرفين في حالة توتر، والصراع المتواصل بسبب الحملات الصليبية التي شنها الإسبان ضد الجزائر، واستطاعت تحرير معظم سواحلها إلا وهران والمرسى الكبير، مما سبب الصراع المرير بين البلدين على الرغم من استعادة وهران في عام **1708م** إلا أنها عادت تحت نفوذ الإسبان عام **1732م**، وهذا ما يدل على حالة التوتر، ضف إليها ثلاث حملات في الربع الأخير من القرن 18م والتي انتهت بالفشل، مما أجبر الإسبان إلى ضرورة تغيير

سياستها مع الجزائر ، واتباع الطرق السلمية لكسب ودها ، لذلك سعت إلى ضرورة إقناعها بضرورة إبرام معاهدة سلم وقامت بعدة اتصالات غير مباشرة، بفضل جهود الدبلوماسية الفرنسية التي توسطت بين البلدين، مقابل ذلك رفض الداي محمد عثمان باشا التقارب مع إسبانيا في ظل استمرار إحتلال وهران والمرسى الكبير.

تمكن الطرفان في الأخير من التوصل إلى إبرام معاهدة صلح في **14 جوان 1786م**، ساهمت هذه المعاهدة في حل العديد من القضايا العالقة بينهما ، و أدت إلى استكمال الحالة السلمية باتفاقية **1791م**، التي طوت صفحة صراع دام ثلاث قرون **[1792-1792م]**، والانسحاب الكلي من وهران والمرسى الكبير، وسمحت للجزائر باستعادة سيادتها و وحدتها الترابية. وبذلك شهدت العلاقات تطورا كبيرا، وأصبحت إسبانيا من أكبر الشركاء الاقتصاديين للجزائر، رغم تأثرها بمجموعة من القضايا المختلفة.

المبحث الأول: معاهدة السلم الجزائرية الإسبانية 1786م

رغم سمة العداء والصراع الحاد الذي ميز علاقات الجزائرية طوال العهد العثماني، إلا أن ذلك لم يمنع من وجود بعض مظاهر العلاقات السلمية، والمبادرات التي لم تكلل بالنجاح لقيام علاقات سلمية بين الجزائر وإسبانيا، ومثلت معاهدة **1786م** نقطة تحول هامة في العلاقات بين البلدين.

المطلب الأول: عوامل التقارب بين الجزائر وإسبانيا

لقد ساعدت الكثير من الظروف، منها ما هو خاص بإسبانيا، ومنها ما هو خاص بالجزائر، ومنها ما هو دولي ساهم في إحداث تغيرات جذرية في الناحية الغربية للبحر الأبيض المتوسط، هاته العوامل هي التي دفعت بالطرفين البدء بالتفاوض، مما فتح مجالا واسعا لانطلاق العلاقات السلمية ، حيث كانت معاهدة **1786م** أساسا لها، ويمكن أن نجمل هذه العوامل فيما يلي:

1-دوافع الموقف الإسباني:

فرضت جملة من الظروف على إسبانيا الدخول في مفاوضات مباشرة مع الجزائر، للتوصل إلى السلم والصلح منها:

- ✓ فشل الحلول العسكرية في إجبار الجزائر على الرضوخ وعقد معاهدة صلح وفق شروطها[1].
- ✓ فقدان إسبانيا هيبتها في البحر الأبيض المتوسط، نتيجة الفشل المتكرر في نشاطها العسكري تجاه الجزائر، وهذا ما أجبرها على إعادة النظر في مستقبل علاقتها مع الجزائر.
- ✓ تراجع مكانة إسبانيا الدولية، لاسيما بعد الهزائم التي منيت بها في صراعها مع بريطانيا، ورفض هذه الأخيرة عرض إسبانيا عام **1780م** بخصوص مقايضة مستعمرة جبل طارق بمدينة وهران[2].
- ✓ نمو التجارة الإسبانية في المتوسط، مما يستوجب تأمين الطريق خاصة وأن اعتداءات قراصنة الجزائر قد نشطت أكثر بزيادة الحملات الإسبانية على الجزائر في القرن الثامن عشر، مما تطلب إعادة النظر في مستقبل العلاقات بينهما، التي قال عنها جون ب وولف: **[...فإن نمو التجارة الإسبانية وعها اعتداءات الرياس الجزائرية كان يتطلب فعل كل شيء حول العلاقات الجزائرية الإسبانية...]**[3].
- ✓ الدور الكبير الذي لعبته فرنسا، سواء في نصح إسبانيا بضرورة تغيير سياستها تجاه الجزائر والعالم الإسلامي، بصفة خاصة فقد كان لفرنسا الدور الكبير في قبول السلطان العثماني بعقد المعاهدة بين الجزائر وإسبانيا، كما لعب القنصل الفرنسي دي كيرسي دورا في المفاوضات الجزائرية الإسبانية لعقد معاهدة السلم الدائم ، وذلك مرتبط بطبيعة المصالح الفرنسية المتنامية في الجزائر[4].
- ✓ الدور الذي لعبه حسن باشا وكيل الحرج والذي سيصبح دايا على الجزائر فيما بعد، والذي أسره الإسبان في سفينة فرنسية مستأجرة أثناء عودته من اسطنبول،

---

[1] جون.ب. وولف، المصدر السابق، ص 408.

[2] مولاي بلحميسي، صفحات من تاريخ العلاقات الجزائرية الاسبانية معاهدة 1786 بين الجزائر واسبانيا سبب إبرامها ومضمونها ونتائجها، مجلة تاريخ وحضارات المغرب، العدد 11، 1974، ص 10.

[3] جون ب وولف، المصدر السابق، ص 408.

[4] جمال قنان، المرجع السابق، ص 408.

فبعد الوساطة الفرنسية أطلق سراحه، حيث قدّم له الإسبان هدايا كثيرة وفسرها البعض على أنها رشوة[1]، وذلك للضغط على الداي محمد عثمان من أجل الصلح مع إسبانيا، وفي هذا الصدد يقول الشيخ أحمد الشريف الزهار: **[...فلما رجع حسن وكيل الحرج من اسطنبول خاطب مولانا الباشا في الصلح، فكان يقول لا أصالحهم مادمت حيا، وبقي الأمر كذلك إلى أن جاء الاصبانيول في المرة الثالثة...]**[2].

- ✓ تعرضت إسبانيا أواخر عهد كارلوس الثالث لأزمة اقتصادية خانقة، أعقبها في عهد كارلوس الرابع اضطرابا سياسيا زاده النزاع والتنافس بين أفراد الأسرة الحاكمة حدة، ومثل الإنفاق العسكري خلال هذه الفترة أهم أسباب الأزمة التي عرفتها إسبانيا والذي كلف الخزينة أموالا طائلة، ونتيجة لهذا الصراع حرص الإسبان على أن يحصلوا على نفس المكانة والمعاملة التي كانت تحظى بها فرنسا في الجزائر، والمقصود بها هو الامتيازات التي كانت تتمتع بها في الشرق الجزائري[3].

2/-دوافع موافقة الجزائر التفاوض مع إسبانيا:

- ❖ دوافع الموقف الإسباني، جعلت الداي محمد عثمان يستجيب لمسالة التفاوض مع الإسبان والتوصل إلى معاهدة صلح، تنوعت مابين إستراتجية وأخرى داخلية[4].
- ❖ تعرض الجزائر إلى كوارث طبيعية إضافة إلى انتشار الأوبئة ، إذ شهدت الجزائر في فترة **1786-1787م** إنتشار وباء الطاعون، إذ خلف نحو

---

[1] يحي بوعزيز، المراسلات الجزائرية الإسبانية في أرشيف التاريخ الوطني لمدريد (1780-1798م)، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 1993، ص 30.

[2] أحمد الشريف الزهار، المصدر السابق، ص 340.

[3] يحي بوعزيز، علاقات الجزائر الخارجية، المرجع السابق، ص 103.

[4] يحي بوعزيز، المراسلات الجزائرية...، المرجع السابق، ص 30-31.

16712 حالة وفاة في مدينة الجزائر وحدها[1]، مما دفع بالداي بقبول المفاوضات مع الإسبان، ولكن بشرط تحقيق مكاسب سياسية واقتصادية قد تساعد على تجاوز المحنة[2] .

- ❖ تراجع عملية مهاجمة السفن الأوربية من قبل رياس البحر وتناقص المصدر المهم الذي يمول ميزانية الإيالة[3].

المطلب الثاني: سير المفاوضات

حل بمدينة الجزائر مندوبان من قبل إسبانيا وهما **الكونت داسبيلي(D'ESPILLY)، والأميرال مازاريدو (MAZZAREDO)**، و توسط لهما قنصل فرنسا **مسبو كيرسي [kercy]**، بعد مذكرات طويلة[4]، وقد استقبلهم الداي محمد عثمان باشا في قصره، ودام اللقاء معه قرابة الربع ساعة ، وعدّ الوفد الإسباني ذلك علامة ايجابية من اجل التوصل إلى اتفاق مشترك[5].

واستخدم الإسبان عدة أساليب لإنجاح التفاوض نذكر منها:

1-دبلوماسية الرسائل:

بعد فشل حملة الدون انطونيو الثانية على الجزائر، توالت الرسائل بين الدولتين، فمثلا هناك رسالة الداي محمد عثمان باشا إلى الملك الإسباني كارلوس الثالث بتاريخ **24 أكتوبر 1785م** يخبره فيها عزم الجزائر في توقف بحارتها عن ضرب السفن الإسبانية مدة ثلاث أشهر من **12 نوفمبر 1785م الى 10 فيفري 1786م**[6].

---

[1] أرزقي شويتام، المجتمع الجزائري وفعالياته في العهد العثماني، دار الكتاب العربي، الجزائر، 2009، ص 411، 414.

[2] شكيب بن حفري، العلاقات الاسبانية الجزائرية في القرن 18م من خلال مخطوط عثماني، مجلة الآداب والعلوم الإنسانية، ع1، قسنطينة-الجزائر، 2002، ص 132

[3] المنور مروش، دراسات عن الجزائر في العهد العثماني، العملة، الأسعار، المداخيل، ج1،دار القصبة للنشر، الجزائر، 2009، ص 466-467.

[4] أحمد توفيق المدني، المرجع السابق، ص 520.

[5] شكيب بن حفري، المرجع السابق، ص131.

[6] يحي بوعزيز، المراسلات الجزائرية...، المرجع السابق ص 31-32

كما وجه وكيل الحرج عدة رسائل إلى الملك الإسباني و وزيره الأول، وتلقى العديد من الردود تتمحور أغلبها في الشكر على الهدايا التي تلقاها من الملك الإسباني، وعلى الدور الذي قام به الوكيل حسن في التفاوض واستقبال المبعوثين الإسبان ، كما طلب منه القيام بمساعي لإقناع الداي بعقد معاهدة صلح مع نابولي والبرتغال، والتوسط لإسبانيا بعقد معاهدة مع تونس، وهذا ما يؤكد أن إسبانيا قد غيرت من أسلوب تعاملها مع الإيالات العثمانية في الضفة الجنوبية للمتوسط[1].

كما تبادل الإسبان العديد من الرسائل مع بعض الشخصيات الجزائرية الأخرى نذكر منها الباي محمد بن عثمان باي الغرب بمعسكر حول ترسيم الحدود وعدم مهاجمة وهران وطلب التمويل بالغذاء، ومن الشخصيات التي تلقت الرسائل والخزناجي السيد علي أغا[2].

من كل ما سبق يتبين أن الإسبان اعتمد على دبلوماسية الرسائل في الوصول لهدفهم، حيث اتصلوا بأغلب الشخصيات الفاعلة في الجزائر مثل الداي محمد عثمان و وكيل الحرج حسن، والخزناجي السيد علي أغا ، والباي محمد بن عثمان ، ومن خارج الجزائر سلطان المغرب مولاي محمد بن عبد الله، فكان لهذا الأسلوب الأثر الكبير في التوصل لعقد معاهدة مع الجزائر[3].

2-الوفود والمبعوثين الإسبان:

أول وفد رسمي إسباني قدم إلى مدينة الجزائر هما **الكونت داسبيلي والأميرال مازاريدو**، وتوسط لهما قنصل فرنسا كيرسي، وبعد مذكرات طويلة انعقدت اتفاقية بين الطرفين في يوم **14 جوان 1785م**، تلتزم إسبانيا بمقتضاها بتسليم وهران والمرسى الكبير للجزائر، ودفع مقادير معينة من المال مقابل حصولها على السلام وعلى أن تعاملها الجزائر معاملة الدول المسالمة، لكن هذه الاتفاقية التي صادقت عليها حكومة

[1] محمد السعيد بوبكر، المرجع السابق، ص 158.
[2] يحي بوعزيز، المراسلات الجزائرية...، المرجع نفسه، ص 131
[3] محمد السعيد بوبكر، المرجع السابق، ص 159.

إسبانيا لم تنفذ أصلا وذلك بسبب عزم إسبانيا على عدم إخلاء وهران، وتسويفهم في تنفيذ بقية البنود إلى أن يحصلوا على إمتيازات اقتصادية[1].

إستغرقت المفاوضات سنة كاملة تقريبا، حيث توصل الطرفان في إمضاء المعاهدة في 14 **جوان 1786م**، ويبدو من طول مدة التفاوض أن هناك أطرافا حاولت عرقلة المسعى الإسباني لعقد المعاهدة مع الجزائر، مثل إنجلترا حيث يقول كاثكرت: **(أرسلت بريطانيا المستر شارل لوجي الذي استلم مهام منصبه قبل عقد معاهدة السلام مع إسبانيا بوقت قصير...)، وقال أيضا: (...كلفت الخزينة الإسبانية مليون دولار لحساب دولة الجزائر ونحو مثل ذلك المبلغ لحساب الداي الشخصي...)**[2].

تهدف هذه العرقلة إلى تخوف المملكة من تضرر بعض مصالحها في غرب المتوسط بنجاح الإسبان في عقد هدنة مع الجزائر، كما أن طول مدة التفاوض تبرز أن الخلافات كانت كبيرة بين الطرفين.

3-دبلوماسية الإغراء بالهدايا والأموال:

من أهم الأساليب التي انتهجها الإسبان لكسب ود الجزائر عبر إعطاء الهدايا والأموال، ويعتبر أسلوب ذلك العصر، فأغلب المعاهدات كانت تتضمن شروط سرية، وفي الغالب هي عبارة عن مبالغ مالية لكل فرد من الديوان كل حسب رتبته ودوره، وإن كان هذا ليس أخلاقيا لأنه بمثابة رشوة في عصرنا، أو تعتبر تعويض للخسائر التي ألحقتها إسبانيا بالجزائر من خلال الحملات السابقة.

ويذكر الأستاذ شكيب بن حفري نقلا عن مصطفى بن حسن خوجة: **(وعلاوة عن ذلك فإن والي الجزائر طلب من إسبانيا مقابل تلك الهدنة –ما ذكره المؤلف نفسه– دفع مبلغ خمسمائة ألف قطعة ذهبية و خمسين مدفعا و ألف قنطارا من الخشب المخصص لصناعة السفن، وعشرة آلاف قذيفة مدفع واثنا عشر ألف قنطارا من البارود...**[3]**)**.

---

[1] أحمد توفيق المدني، المرجع السابق، ص520

[2] كاثكرت، مذكرات أسير الداي [قنصل أمريكا في المغرب]، تر.تع.تق، إسماعيل العربي، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 1982م، ص15

[3] محمد السعيد جويكر، المرجع السابق، ص161.

من خلال هذا النص تبين أن المقابل المادي لهذه المعاهدة هي بضائع عسكرية بالدرجة الأولى، وهو ما يرجح أنها تعويضات أكثر منها هدايا وإغراءات.

4-وكيل الحرج حسن:

من خلال الرسائل المتبادلة خاصة الرسالة التي تلقاها الوكيل حسن المؤرخة بتاريخ **29 جوان 1785**م، من الوزير الأول للملك **دي فلوريدا بلانكا**، تبين أنه قد تلقى هدايا ثمينة نظير الدور الذي لعبه لإقناع الداي محمد عثمان باشا لعقد الصلح مع الجزائر، حيث يقول الزهار في هذه القضية: **[...وتكلموا معه على أن يتوسط لهم في الصلح، واتهمه الناس وقالوا أنه اخذ أحجارا كريمة، وتكلم الناس كثيرا في هذا المعني...]**[1].

يتضح من هذا النص الدور الذي قام به وكيل الحرج حسن، وهو دور الوساطة في الصلح، كما يبدو أن قضية الهدايا الثمينة أصبحت حديث العام والخاص مما يثبت وجودها.

5-الداي محمد عثمان باشا: حيث نقل الأستاذ أحمد توفيق المدني ما يلي: **[...يوم 23 شوال 1201هـ، دفع محمد باشا للخزينة 60 ألف بوجو وذلك من ماله الخاص وهو ما تسلمه من الإسبان هدية بشمقه بعد الصلح...].**(يمكن يكوون تهميش).

وهذا ما يؤكد تلقي العديد من الشخصيات الجزائرية مبالغ مالية لدورهم في المعاهدات، ولكن الداي كما هو مسجل في دفتر التشريفات سلم هذه المبالغ المالية لخزينة الدولة، أي أن دبلوماسية الهدايا كان معمولا بها، وأن الشخص كان مخيرا بين اعتباره مالا خاصا أو التبرع به لخزينة الدولة كما فعل الداي محمد عثمان باشا. وبعد هذه الجهود الكبيرة التي بذلها الملك الإسباني، إستطاع الوصول إلى مبتغاه وهو عقد معاهدة صلح مع الجزائر، التي تنهي حالة الصراع الدائم بين الدولتين، لحماية مصالح إسبانيا في منطقة البحر الأبيض المتوسط[2].

---

[1] أحمد الشريف الزهار، المصدر السابق، ص94.

[2] محمد السعيد بوبكر، المرجع السابق، ص 162.

المطلب الثالث: معاهدة السلم والصداقة بين الجزائر وإسبانيا 14 جوان 1786م

تعتبر هذه المعاهدة هي الأولى بين البلدين، بعد الصراع الحاد في القرون السابقة، وأمضاها الداي محمد عثمان باشا رسميا بتاريخ **14 جوان 1786م**، بينما أمضى عن الجانب الإسباني الوزير الأول **الكوندي دي فلوريدا بلانكا**، في **26 جوان من العام نفسه**، وكتبت في ثلاث نسخ، الأولى باسبانية واحتفظ بها الملك الإسباني، والثانية باللغة التركية واحتفظ بها داي الجزائر، والثالثة احتفظ بها القنصل الإسباني المقيم بالجزائر[1]، وهي مطابقة لبنود معاهدة مع فرنسا أبرمت **سنة 1689م**، وهو ما أمر الإسبان به[2].

أ-مضمون المعاهدة(بنودها):

إحتوت هذه المعاهدة على 25 بندا، تناولت مسائل عديدة تتمحور أساسا حول الملاحة البحرية والمبادلات التجارية، و وضعية الجالية الإسبانية، والصلاحيات الممنوحة للقنصل الإسباني، وكانت بنودها كالآتي:

1. تؤكد البنود الأول والثاني والثالث والسابع عشر، على أن هذه المعاهدة هي معاهدة سلم بين الطرفين، والغرض منها هو ضمان حرية الملاحة للبلدين، وتنمية التبادل التجاري بينهما، مع بيان إجراءات عملية تفتيش السفن، وإمكانية التجائها للمرافئ التابعة للطرفين، مع شروط التعامل بالمثل[3].
2. يؤكد البند الرابع و الخامس والسادس والثامن على توفير الحماية لسفن الطرفين، داخل الموانئ أو عند مغادرتها، مع الالتزام بعدم تقديم المساعدة للدول المعادية لإحداهما.
3. تضمن البند السابع والتاسع والثامن عشر والثاني والعشرين مسألة حرية التجارة والرسوم الجمركية المفروضة، وضرورة حصول السفن الإسبانية على رخصة

---

[1] يحي بوعزيز، المراسلات الجزائرية...، المرجع السابق، ص36.

[2] الزهار، المصدر السابق، ص34.

[3] صالح نور هادي ألعبيدي، معاهدة 1786م محاولة لتهدئة الصراع بين اسبانيا والجزائر، جامعة التربية الأساسية ، مجلة الملوية للدراسات الأثرية والتاريخية، م3، ع 6، علبة التربية الأساسية السنة 3، جامعة ديالي، تشرين الأول، 2016، ص 248.

مزاولة نشاطها في الموانئ الجزائرية، يقدمها لها الداي، وإجراءات شحن البضائع بينهما[1].

4. ركز البند العاشر والثاني عشر والرابع عشر والخامس عشر والتاسع عشر، على تحديد صلاحية القنصل الإسباني في الجزائر، وأن يتمتع بنفس الامتيازات التي يحضا بها نظيره الفرنسي، وأنه لا يتحمل المسؤولية عن بعض التصرفات الصادرة عن التجار مواطني إسبانيا، وتوضع أملاك المتوفين تخت تصرف القنصل الإسباني، ويعفى هذا الأخير عن جميع الرسوم المتعلقة بالمئونة وتأثيث منزله[2].
5. بينما ركز البند الحادي عشر والثالث عشر والسادس عشر على حرية الشعائر الدينية في الجزائر، وحق التقاضي أمام مجلس الباشا وديوان الانكشارية، وتنفيذ العقوبات الصارمة في حقهم بحضور القنصل الإسباني، وهذا الأخير لا يتحمل مسؤولية قرار أي متهم[3].
6. أما البندان العشرون والواحد والعشرون، فقد أشارا الى قضية حساسة، والتي هي جوهر الصراع بينهما، وهي قضية احتلال إسبانيا لوهران والمرسى الكبير، إذ أشارا ألى إبقاء الوضع الى ما هو عليه، فضلا عن ذلك ضمان عدم مهاجمتها والتضييق عليها، بالمقابل امتناع إسبانيا عن إرسال أي سفينة عسكرية، وهو ما تعده الجزائر عملا عدائيا[4].
7. تناول البندان الثالث والعشرون والخامس والعشرون الإجراءات المتخذة في حال تجدد العداء بين البلدين، حيث يمنح رعايا الطرفين مهلة ثلاث أيام لتسوية أعمالهم والمغادرة، أما في حالة السلام فان البحارة الجزائريين يمنعون عن مهاجمة السواحل الإسبانية البابوية.

---

[1] يحي بوعزيز، الموجز ....، المرجع السابق، ص90، 93.

[2] ناصر الدين سعيدوني، المعاهدة الجزائرية الاسبانية 1791م، مجلة الدراسات التاريخية، ع 07، معهد التاريخ، جامعة الجزائر، 1993، ص75.

[3] عبد القادر فكاير، معاهدتا الجزائر مع اسبانيا 1786 و 1791 ظروفهما وانعكاساتهما بين البلدين، مجلة المعارف للبحوث والدراسات التاريخية، ع 10، جامعة الجيلالي بونعامة، خميس مليانة، الجزائر، [د.ت]، ص402.

[4] يحي بوعزيز، الموجز....، المرجع السابق، ص 93.

8. يؤكد البند الرابع والعشرون على قضية العبيد والأسرى الفارين من الجزائر وإسبانيا، والذين قد يستغلون فرصة تواجد سفن بلدانهم عند ترددها على السواحل والموانئ، وعلى بحارة البلدين إعادتهم دون شرط أو قيد[1].

ب-تعديل بنود المعاهدة:

لقد أحدث إبرام هذا الصلح ارتياحا عظيما في البلدين، ويؤكد ذلك الرسائل التي تبادلها الساسة في كلا البلدين ، غير أنه سرعان ما حدثت خلافات حول بعض البنود، استمر الجدال حولها لعدة سنوات دون إن يؤدي إلى قطع العلاقات بينهما.

فبعد ثلاثة أيام من توقيع الصلح ، كتب الداي محمد عثمان باشا رسالتين، إحداهما إلى الملك الإسباني كارلوس الثالث، إحاطته علما بأنه اطلع على رسالته وفهمها وسر بما جاء فيها، وقبل التغيير الذي اقترحه في شروط الصلح في ثلاث نسخ، أما الثانية إلى دي فلوريدا بلانكا اشتكى له فيها عن رغبة الملك في إحداث تغيير في بعض شروط الصلح[2].

وفي **24 أفريل 1787م** كتب الداي محمد عثمان باشا رسالة إلى الكوندي فلوريدا بلانكا، حدثه فيها عن خيانة الكوندي دي سي، وقيامه بتغيير بعض بنود الصلح، وأكد له انه راجعها فصلا فصلا و أمعن فيها النظر، وجد تغييرا في ثلاث فصول خاصة الفصل الذي يخص التجارة، والفصل العشرين الذي يخص وهران، والفصل 25 الذي يخص شواطئ الإمارات البابوية بإيطاليا، وطلب منه احترام ما وجد في البنود الثلاثة الأصلية ، و ليس المحرفة ومراعاة النسخ المتعددة[3].

يقول مولود قاسم نايت بالقاسم نقلا عن دوغرامون: **[كانت معاهدة قاسية على إسبانيا، وجد مرهقة لها ماليا، فضلا عن الجلاء عن وهران والمرسى الكبير...]**[4]، رغم أن نص المعاهدة لم يشر الى ذلك وهو الفارق الواضح بين النص الحقيقي والأصلي لهذه

---

[1] ناصر الدين سعيدوني، المعاهدات الجزائرية....، المرجع السابق، ص76.
[2] يحي بوعزيز، المراسلات الجزائرية....، المرجع السابق، ص 45.
[3] يحي بوعزيز، المراسلات الجزائرية، المرجع السابق، ص 47.
[4] مولود قاسم نايت بالقاسم، المرجع السابق، ص175.

المعاهدة، ضف إلى ذلك استغلال القنصل الإسباني للمعاهدة، حيث قام بتصرف في النسخة الأصلية للمعاهدة وذلك بتعديلها وأتَهم بسببها بالخيانة بسبب هذا الخطأ، لذلك فإن البعض لا يطلق على **معاهدة 1786** بمصطلح معاهدة ، بل هدنة لمدة ثلاث سنوات، لذلك فقد اشترتها إسبانيا بالمال وربما في مقدمة لمعاهدة ثانية عقدت **سنة 1791م** في عهد الداي حسن[1].

المطلب الرابع: نتائج المعاهدة

أ- من الجانب الإسباني:

* لقد أفرزت معاهدة 1786م، عدة نتائج على الدولتين، ومن الملاحظ أن إسبانيا هي المستفيد الأكبر منها، حيث استطاعت الحصول على إمتيازات تجارية في الغرب الجزائري، تماثل الامتيازات الفرنسية في الشرق الجزائري وهذا ما كانت تسعى إليه إسبانيا، فتمكنت من تحقيق مبدأ المعاملة بالمثل في إطار المنافسة الفرنسية الإسبانية في المنطقة، كما تمكنت إسبانيا من تحقيق الأمن لسواحلها الشرقية والتي عانت كثيرا من هجمات الجزائريين، بفضل هذه المعاهدة استطاعت تأمين الطرق التجارية للسواحل الايطالية[2].

* ظهور التمثيل الدبلوماسي الإسباني في الجزائر، حيث رفع العلم الإسباني على مبنى القنصلية الإسبانية وعين القنصل الإسباني، إلا انه اتهم بالخيانة فيما بعد، بعدما قام بتزوير بنود المعاهدة لخدمة مصالحه.

* إتمام المشروع الإسباني للملك كارلوس الثالث، الذي كان يطمح لتحقيقه والقاضي بعقد معاهدات مع الباب العالي وسلطان المغرب وطرابلس والجزائر، وبقيت تونس التي حاول أن يضغط عليها بالجزائر، ليتمكن من ذلك سنة **1791م**[3].

---

[1] محمد السعيد بوبكر، المرجع السابق، ص 167.
[2] أ.ش.الزهار، المصدر السابق، ص 33.
[3] محمد السعيد بوبكر، المرجع السابق، ص 169.

* بعدما توسطت الجزائر لإبرام الصلح بين تونس وإسبانيا، بادرت الدولة العثمانية إلى توسط الجزائر من أجل إقناع إسبانيا على منع الأسطول الروسي من الدخول الى البحر الأبيض المتوسط عبر مضيق جبل طارق، خلال الحروب الروسية العثمانية في عقدي السبعينات والثمانينات من القرن الثامن عشر[1].

ب-من الجانب الجزائري:

- إستفادت الجزائر من عقد الصلح مع إسبانيا في مشكل الأسرى، فقد باعت **1350 أسيرا**، الأسير الواحد **بألف ريال**، والعجيب في ذلك فإن الجزائر أخذت ثمن الأسرى الذين ماتوا منذ توقيع الاتفاق.
- بعد الصلح أرسل الملك الإسباني **500 كيس** من المجوهرات والأمتعة والهدايا القيمة إلى حاكم الجزائر.
- تعهد الملك الإسباني بإرسال **6 سفن** محملة بالمعدات والذخيرة ولوازم السفن، عملا بنصوص المعاهدة المبرمة.
- كان في إسبانيا أكثر من ألف أسير جزائري، لكن الجزائريين لم يعترفوا بهم وقالوا **[نحن لا نريد خونة وجبناء]**[2].
- يخالف الزهار فكرة عدم تحرير الأسرى الجزائريين الذين كانوا في إسبانيا، حيث يقول: [...فلما كانت سنة 1190هـ/1787م، أتى الاصبانيول للصلح واتوا معهم **بالأسارى الذين عندهم و أبدلوهم بالنصارى الأسارى، أما الأسارى الباقين من الاصبانيول فدفع عنهم ألف دورو للرأس].**
- دفع الإسبان لمبالغ مالية من أجل الصلح حيث كتب عليها الزهار: **[...ودفع الاصبانيول ثمن الصلح وغرامة مادية سنة سلفا وأنزلوا القنصل، ودفعوا العوائد، وقد سمعت ممن حضر ساعة نزول المال قال: رأيت بمرسى الفلايك ساعة نزول**

[1] عبد القادر فكاير، معاهدتا الجزائر مع اسبانيا.....، المرجع السابق، ص 411.
[2] ألتر، المرجع السابق، ص 545.

صناديق المال، كانوا يضعون الواحد منهم فوق الآخر على مسافة كبيرة، حتى امتلأت الرحبة التي هناك...][1].

- تمكنت البحرية الجزائرية من الخروج للمحيط الهادي، حيث يقول كاثكرت في مذكراته: **[وقد أخبرني الريس أنهم قراصنة جزائريون، وأنهم دخلوا المحيط الأطلسي على إثر معاهدة سلام بين الجزائر وإسبانيا، كما أخبرني بوصول القنصل البريطاني تشارلز لوجي إلى الجزائر، وهذا الأخير قد أبلغ الداي انه يمكنه الاستيلاء على أي سفينة لا تحمل جواز سفر من نوع معين(بريطاني)...]**[2].
- إستفادت الجزائر من إمكانية مهاجمة سفن الولايات المتحدة الأمريكية التي كانت في حرب مع بريطانيا بسبب حرب الاستقلال.
- كما أن الأسطول الجزائري تعرض للسفن البرتغالية المتواجدة في المحيط الأطلسي الآتية من أمريكا حيث يقول كاثكرت: **[وفي 30 يونيو من نفس السنة جهزت قطع من الأسطول الجزائري وأرسلت مباشرة إلى المحيط الأطلسي، والذي لم تدخله السفن الجزائرية منذ عدة سنوات، وكان هدفها أسر بعض السفن الثمينة التابعة للبرتغال والبرازيل، وكان من المنتظر وصولها إلى لشبونة في تلك الآونة...]**[3].

البحث الثاني: معاهدة 1791 وجلاء إسبانيا من وهران والمرسى الكبير

المطلب الأول: دوافع انسحاب الإسبان من وهران والمرسى الكبير

أ-دوافع سياسية:

[1] الزهار، المصدر السابق، ص 34.
[2] كاثكرت، المصدر السابق، ص 18.
[3] المصدر نفسه، ص 16.

1-محاصرة وهران والمرسى الكبير وتضييق الخناق على الحامية الإسبانية فيها، ومهاجمتهما من طرف الباي محمد الكبير **(1780-1798م)**، الذي سبق له مهاجمة وهران سنتي **1780و1784م**، قبل أن يعسكر بالقرب منها وينصب حصارا لعدة شهور؛ **[من 13 صفر 1205هـ/22 أكتوبر 1790م إلى أول محرم 1206م/31 اكتوبر1791]**، وخلال هذا الحصار هجام محمد الكبير حصون وهران بقوة تناهز الخمسة آلاف مقاتل منهم 500 من الطلبة، وبادر إلى قطع الماء عليهم قبل أن يلتحم في اشتباكات دامية مع الحامية الإسبانية، التي بلغت أوجّها في شهري **رمضان وذو القعدة سنة 1205هـ/ مايو و جويلية عام 1791م**، وقد وصف محمد بن يوسف الزياني هذه الجهود الحربية بقوله: **[ودام حصاره لها بالقتل الصادر منه ومن جنوده وشدة... مدافعه...وباروده إلى أن فتحها بقتاله]**[1].

2-تأزمت الأوضاع في إسبانيا بسبب التنافس داخل عائلة البوربون، وسقوط فرع الأسرة بفرنسا بسبب الثورة الفرنسية **1789م**، ثم دخول إسبانيا في دوامة الصراع القاتل بين فرنسا وإنجلترا، والذي لم ينته إلا بانتهاء حكم أسرة البوربون بمدريد، وتولي نابليون بونابرت التصرف في مقدرات إسبانيا **1808م**، هذا وقد كان الإسبان بتشجيع من البلاط الفرنسي يأملون في مبادلة وهران والمرسى الكبير بقلعة جبل طارق التي احتلها الانجليز في حرب الخلافة الإسبانية عام **1704م**، ولم يستطيعوا استرجاعها في معاهدة فرساي عام **1783م**، ولكن عداء الانجليز وإلحاقهم الهزيمة بالجيش الإسباني في معركة وادي آش حال دون تحقيق المقايضة على حساب الجزائر[2].

إقتناع الحكام الإسبان بأن اتفاق الهدنة لعام **1786م** لن يحقق الهدف المرجو منه، رغم المبالغ المالية التي تعهدوا بدفعها، فقد ظلت المطالب الجزائرية قائمة بشأن وهران والمرسى الكبير، ما حال دون إيجاد علاقة سلم وتبادل تجاري في الوقت الذي انتهج فيه البلاط الإسباني سياسة التعايش السلمي في المتوسط، أدت إلى عقد العديد من

[1] ناصر الدين سعيدوني، المعاهدة الجزائرية الاسبانية ....، المرجع السابق، ص 78-79.
[2] المرجع نفسه، ص 80.

المعاهدات مع بعض الدول الإسلامية، مثل المغرب العلوي سنة **1780م**، الدولة العثمانية سنة 1782م، وباشوية طرابلس الغرب سنة **1784م**.

فلم تبق سوى الجزائر وتونس، مما دفع الدبلوماسية الإسبانية الى العمل على استكمال هذه المعاهدة في الجزائر عام **1791م**، إن لم يكن لشكوى السفيرين الإسباني والفرنسي بتصرفات الجزائر لدى الباب العالي أي تأثير على داي الجزائر ، ولم تسفر رسالة ملك المغرب محمد بن عبد الله على أي نتيجة.

وهذا ما جعل الدبلوماسية الإسبانية تسعى جاهدة لاستكمال سلسلة الإتفاقيات السلمية بإمضاء معاهدة مع الجزائر سنة **1791م**، ثم مع تونس في نفس السنة، وذلك حتى تتفرغ لمواجهة القضايا الأوربية، وفي مقدمتها الصراع الانجليزي الفرنسي الذي أصبح يهدد وجود الدولة الإسبانية[1].

ب–دوافع اقتصادية:

1–النفقات الباهظة التي كان على إسبانيا صرفها على الفرق العسكرية بوهران والمرسى الكبير، فالحامية الإسبانية المرابطة في هاته الحصون كانت تقدر بحوالي أربعة آلاف رجل أي ثماني فرق من المشاة و كتيبة واحدة من الفرسان تتطلب نفقات لا تقل على أربعة ملايين دورو سنويا، أصبح من الضروري زيادتها بعد أن امتنعت القبائل الحليفة للإسبان عن دفع الغرامة المفروضة عليها، بسبب أن هاته القبائل تعرضت للضغط من طرف البايلك اثر انكسار شوكة الإسبان في الجزائر عام **1775م**.

ت– دوافع طبيعية:

2–في سنة **1790**م قبل وفاة الداي محمد بن عثمان، كان سكان وهران وحاميتها يعيشون على وقع الزلزال الذي ضرب المدينة، كان هذا الزلزال عاملا هاما في انسحاب

[1] ناصر الدين سعيدوني، المعاهدة الجزائرية الاسبانية....، المرجع السابق، ص 79.

الإسبان نهائيا من الأراضي الجزائرية، كان الباي محمد وقواده متأكدين من أن الزلزال كان من عمل الله الذي كان إلى جانبهم في النزاع مع الإسبان[1].

الآثار المدمرة التي أحدثها الزلزال بوهران ونواحيها ليلة **8-9 أكتوبر**[2]، اهتزت الأرض أقوى هزات، لقد كان ذلك إنذارا لأشياء ستحدث في **21-22 أكتوبر**، تداعت الأرض واهتزت وسقطت المباني والحيطان، إن وهران كانت أنقاضا، وجميع الأطباء في المدينة قد قتلوا، كما قتل الحاكم الإسباني وجميع أفراد عائلته، وكذلك قتل ثلاث ضباط ساميين وواحد وثلاثون ضابطا برتبة كابتنات وليوتنات، أما الناس العاديون والجنود فقد قتل منهم حوالي ألفين، وكان الأحياء الباقون المرعوبون يمشطون الأنقاض بحثا عن الأصدقاء والأقارب ومرت أسابيع في دفن الموتى، أما الحكومة الإسبانية فقد بعثت في الحال الإمدادات والمئونة ولكن في الحقيقة أن الأرض استمرت في الاهتزاز لمدة شهر كامل بعد الزلزال العنيف الذي حدث في يومي 21-22 أكتوبر، مما تسبب في بطئ الجهود الرامية للاستعداد في مواجهة الجزائريين القادمين وحلفائهم البربر، ولم يكد ينته الزلزال حتى وصل الباي محمد أمام وهران لتجديد حصار المدينة[3].

هذا ومن الملاحظ أن بعض كتابات الأوربيين مثل **روني لسبس [René Lesseps]**، قد قرر مصير وهران، مرددين بذلك الروايات الأوربية التي بدأت في تفسير انهزامات الأوربيين أمام الجزائر في العهد العثماني، منذ **حملة شارلكان عام 1541م حتى الحملة الإسبانية سنة 1775م**، بعوامل طبيعية من عواصف وزلازل وغيرها ، دون الأخذ بعين الاعتبار قوة الجزائر العسكرية وكفاءة جيشها القتالية، وهذا ما يدفعنا الى اعتبار زلزال وهران عاملا ثانويا وليس رئيسيا، لان ما أرغم الإسبان على الانسحاب هو في الواقع جهود الحكومة الجزائرية العسكرية وضغطها الدبلوماسي والسياسي، فالزلزال شجع الجزائريين على مواصلة حصار وهران والتضييق على الإسبان

[1] صالح عباد، المرجع السابق، ص 171.
[2] ناصر الدين سعيدوني، المعاهدة الجزائرية الاسبانية....، المرجع السابق، ص 79.
[3] جون ب وولف، الجزائر و أوربا ....، المرجع السابق، ص 409 .

بها، وهذا ما أشار إليه احمد بن سحنون الراشدي بقوله: [وكان السبب في الشروع للقتال بسرعة هو المصيبة الكبرى التي ربت جل البلاد ومات فيها خلق كبير.][1].

المطلب الثاني: تطورات الصراع

إن هذه الكارثة الطبيعية وحالة الاضطراب الذي ساد سكان المدينة من الإسبان، قد شجّع حركة المقاومة على تجديد الصراع، وكان الإسبان من جهتهم يستميتون في الدفاع الى درجة أنهم أشركوا النساء في أعمال الترميم مع التركيز على المراكز الخطرة، لم يتمكن محمد عثمان من تحقيق أي تقدم إلى داخل المدينة خاصة بعد وصول الدعم العسكري من إسبانيا، الذي بلغ تعداده سبعة آلاف جندي، لكنه ظل فارضا الحصار، ومع مرور الأيام أحس الإسبان بصعوبة الموقف حين أرهقت هذه المعارك الطويلة البلاط الملكي الإسباني من زيادة التكاليف، وإنفاق المزيد من الأموال عليها و على إصلاح ما فسد من الحصون.

إلى جانب هذا كان الإسبان يعانون من الأوضاع الاقتصادية المزرية من جراء الحصار المضروب عليهم من قبل السكان، حيث منعت السلطات الجزائرية القبائل الموالية التجارة معهم[2].

وفي أفريل **1791م**، بعث الملك الإسباني كارلوس الرابع وفدا إلى مدينة الجزائر بقيادة الضابط السامي **غوينبارادا [GUINBARADA]**، يحمل مقترحاته للتصالح والرغبة في الوصول الى عقد معاهدة سلم، وكان رد الداي محمد عثمان الذي كان عمره يتجاوز الثمانين سنة ويعاني من المرض، أنه يريد ضم وهران بدون شروط، وبعد وفاة الداي محمد عثمان في 12 جويلية، وتولي حسن منصب الداي ، أرسل الملك الإسباني الى الأميرال غرابينا **[GRAVINA]** الذي كان موجودا في هذه الأثناء في وهران مع أسطوله، وكلفه بإبلاغ الداي الجديد موافقته على الصلح مع الجزائر بضمان الخروج من وهران وقبوله شروط الجزائر، فوافق الداي الجديد على عقد معاهدة السلم[3].

---

[1] ناصر الدين سعيدوني، المرجع السابق، ص 79-80.
[2] عبد القادر فكاير، معاهدتا الجزائر واسبانيا....، المرجع السابق، ص 413-141.
[3] المرجع نفسه، ص 414.

المطلب الثالث: مضمون المعاهدة و بنودها

في يوم **12 سبتمبر 1791م**، عقدت معاهدة سلم جديدة بين الداي حسن والوفد الإسباني في الجزائر، تتألف من ديباجة و تسع مواد، من أهمها المادة التي تحدثت عن جلاء الإسبان من وهران[1]، وقد سبقها إتفاق الطرفين على هدنة لمدة عشرين يوما، **من يوم السبت 20 جويلية إلى 9 أوت 1791م**، وكان الغرض من هذه الهدنة هو رفع الحصار على وهران من طرف باي الغرب **محمد بن عثمان**، ورفع الحصار فعلا بأمر من الداي حسن وامتثل الباي لذلك يوم 30 جويلية من نفس السنة[2]، وصادق على المعاهدة الملك دون كارلوس الرابع في **السادس عشر ديسمبر**، وبدأ الجلاء عن وهران والمرسى الكبير في اليوم التالي، وانتهى في **24 فيفري 1792م**[3].

وفيما يلي بنود المعاهدة:

1-تنسحب إسبانيا من وهران والمرسى الكبير دون قيد أو شرط.

2-تدفع إسبانيا لخزينة الجزائر سنويا **120 ألف فرنك**.

3-ترجع إسبانيا للجزائر كل القنابل والمدافع والذخيرة التي غنمتها عند استرجاعها لوهران والمرسى الكبير[4].

4-يسمح للإسبان بإقامة مؤسسة تجارية بالغزوات[5].

5-يسمح لإسبانيا بشراء المواد الأولية من حبوب وقمح وصوف وعسل إلى غير ذلك، إضافة الى **شراء ثلاثة ألاف كيلا من القمح والشعير والمحاصيل الزراعية الأخرى سنويا من الجزائر**[6].

6-يسمح لها بصيد المرجان على الساحل الغربي للجزائر.

7-يترك الخيار للإسبان لتهديم ما بنوه منذ عام 1792م[7].

---

[1] عبد القادر فكاير، معاهدتا الجزائر واسبانيا....، المرجع السابق ،ص 416.

[2] بن عتو بلبروات، معاهدة الصلح بين الجزائر واسبانيا سنة 1791م، مقال منشور في مجلة الآداب والعلوم الإنسانية، جامعة الجيلالي اليابس – سيدي بلعباس، ع3، افريل 2004، ، ص 185.

[3] نايت بالقاسم، المرجع السابق، ص 176.

[4] المدني، المرجع السابق، ص 526.

[5] يحي بوعزيز، العلاقات الجزائرية، المرجع السابق، ص 109.

[6] سعيدوني، معاهدة 1791، المرجع السابق، ص 82.

[7] فكاير، معاهدتا ....، المرجع نفسه، ص 416-417.

8-يسمح للسكان الإسبان بالبقاء في الجزائر لمدة **أربعة أشهر** ابتداء من يوم توقيع هذا الصلح[1].

9-كما فرض الداي على الملك الإسباني شروطا مرهقة أخرى تتمثل في: " **حمل مفتاحين من ذهب لمدينة وهران، وجرتين من ماء عيونها إلى اسطنبول وتقديمهما إلى الخليفة العثماني سليم الثالث الذي كان رمزا للوحدة الإسلامية ، مثلما كان البابا يتوج ملوك أوربا ويجسم وحدة النصرانية.**"؛ والمفتاحان يرمزان للمفتاحين اللذين أخذهما بيدرو نافارو والكاردينال خيمنيس إلى إسبانيا رمزا لإلحاق وهران بها، جرتا الماء هما رمزا إضافيا، لأن الماء هو رمز الحياة حسب تفسير القران الكريم[2].

ومما يلاحظ أن بنود هذه المعاهدة لم تنص على بعض الإجراءات المتفق عليها، مثل ضرورة إرجاع كل ما استحوذ عليه الإسبان في وهران والمرسى الكبير من عتاد ومئونة عند استيلائهم عليها سنة 1732م، وضمان حق الإسبان في بناء مركز تجاري لهم بالمرسى الكبير، فقد تقاعس الطرفان على الالتزام بتنفيذ هذه الشروط ، فالإسبان لم يرجعوا ما أخذوه إلى قرطاجنة كما تنص المعاهدة، وهو **138 مدفعا منها 87 من البرونز** و **51 من الحديد**، إضافة الى **7 مهاريس وكمية كبيرة من العتاد و الزاد منها 5 سفن** من نوع **بريقانتان** وسفينة واحدة من نوع **الغليوطة** ، وجدوها بمياه المرسى الكبير عند احتلاله سنة **1732م**[3].

المطلب الرابع: نتائج المعاهدة

- سلسلة من المراسلات بين الداي حسن باشا، والملك الإسباني كارلوس الرابع والداي محمد عثمان باشا قبل وفاته، وكانت الرسالة الأولى بتاريخ أفريل 1791م، والثانية من الكوندي دي فلوريدا بلانكا إلى الداي حسن باشا بتاريخ 26 جويلية

[1] فكاير، آثار الاحتلال....، المرجع السابق، ص 286.
[2] مولود قاسم، المرجع السابق، ص 177.
[3] سعيدوني، معاهدة 1791م....، المرجع السابق، ص 82-83.

من نفس السنة لتقديم التعزية في وفاة الداي محمد عثمان، وقد كان هناك 9 رسائل أخرى بين الطرفين في نفس العام[1].

- تكريم الداي حسن بلقب "**الكبير**" تكريما للجهاد الذي قام به، محمد بن عثمان الكبير الذي بنا من ماله الخاص بيتا لله قريبا من حصن فيليب "**ابن شارلكان**"، المسمى **بجامع الباشا** شكرا لله على النصر كما بنا حسن جامع كتشاوة بالعاصمة سنة 1794م.
- بعث القنصل فاليبير الفرنسي إلى حكومة بلاده بتاريخ **15 سبتمبر 1791م** في باريس عن هذه المعاهدة بثلاثة أيام بعد توقيعها، يعبر فيها عن أسفه من إبرام هذه المعاهدة متوقعا منها أسوأ النواجم على فرنسا خاصة فيما يتعلق بموضوع شراء القمح في الشرق الجزائري، حيث أن الأسعار سترتفع بسبب التنافس مع إسبانيا التي ساعدتها فرنسا ها هي الآن تتنافس معها في الجزائر[2].
- كانت هذه المعاهدة مرهقة لإسبانيا، حيث دفعت عند جلائها من وهران والمرسى الكبير ضريبة سنوية قدرها **120 ألف** فرنك إلى جانب الهدايا المختلفة المتكونة من أسلحة وسفن وعتاد حربي، وأن ترجع لوهران المدافع التي أخذتها[3].
- الانسحاب الإسباني من وهران في منتصف ديسمبر 1791م، بعدما تركوا الأسلحة والعتاد المتفق عليه وتسليم المدينة للباي محمد، الذي دخلها ومعه المجاهدين، وكان ذلك في يوم **24 فيفري 1792م**، حيث ذكر ابن سحنون الراشدي الذي كان من المرافقين للباي: [وكان أول من دخلها – بعد الذين وضعوا الأعلام وعمروا المدافع و بنو مضرب الأمير– العلماء يقدمهم صحيح البخاري، ثم تلاهم الأمير في جنده الجرّار، وفي يده الرمح...فنزل داخل البرج الأحمر بمضربه الفياح لا تهزه عواصف الرياح، فكان أول ما بدأ به أن صلّ ركعتين شكرا لله تعالى، فضربت مدافع التهنئة و طبولها، ثم دخل الناس يهنّونه أفواجا أفواجا، ولما تمثلت بين يديه أستأذنته في الإنشاد فأذن لي فأنشدت قولي:

بشرى الوصال لطيفة الأخبار * فأنشد حديث لطيف الأبكار

---

[1] يحي بوعزيز، المراسلات....، المرجع السابق، ص [148، 155].
[2] نايت بالقاسم، المرجع السابق، ص [177، 181].
[3] فكاير،آثار الاحتلال...، المرجع السابق، ص 287.

كرر حديث وصالها متسلسلا * عن فرعها الداجي على الأشعار"[1]

- قام الإسبان بتخريب عدة تحصينات ومباني بوهران والمرسى الكبير، بحجة أنها قد استحدثت في عام 1792م.
- سمحت معاهدة 1791م بإلغاء بنود اتفاق الهدنة سنة 1786م، التي وقع فيها الخلاف وسمحت بتحويل السلم المؤقت بين الجزائر و إسبانيا إلى علاقة صداقة وتعامل تجاري[2].
- فتحت هذه المعاهدة المجال لتحسين العلاقات الدبلوماسية بين البلدين، فقد التحق العديد من القناصل الإسبان بمدينة الجزائر ووهران وعنابة.
- زيادة وتيرة العلاقات التجارية التي بدأت تنشط منذ إبرام المعاهدة السابقة 1786م، حيث أقيمت العديد من الشركات التجارية الإسبانية مثل **شركة كامبانا 1792م، وشركة صيد المرجان سنة 1792م، شركة غاريغو** التي تهتم بشراء الجلود والصوف والشمع[3].
- استكمال الجزائر لوحدتها الترابية وتعزيز سيادتها.
- إبعاد الخطر الإسباني عن السواحل الجزائرية بصورة نهائية[4].
- مغادرة العائلات الإسبانية وهران، حيث بقي ما بين سبعين الى ثمانين أسرة بوهران حظيت بحماية الباي، إلا أنها لم تقوى العيش في ظل الحكم الإسلامي فعادت إلى وطنها الأم[5].

وهكذا فإن تحرير وهران نهائيا نجح بواسطة العمل العسكري، الذي تمثل في الحصار والعمل الدبلوماسي المتمثل في معاهدة **1791م**[6]، وبهذا الصلح وهذا الاستسلام ختمت آخر صفحة من صفحات العدوان الصليبي الإسباني على الأراضي الجزائرية، أي بعد

---

[1] إبن سحنون الراشدي، المصدر السابق، ص 478.
[2] سعيدوني، معاهدة 1791م....، المرجع السابق، ص 83.
[3] فكاير، معاهدتا الجزائر....، المرجع السابق، ص 417، 418.
[4] جون ب وولف، المصدر السابق، ص 408.
[5] سعيدوني، معاهدة 1791....، المرجع السابق، ص 83.
[6] بلبروات بن عتو،التحرير النهائي لوهران والمرسى الكبير 1206هـ/1792م، مجلة العصور، الصادرة عن مخبر مصادر وتراجم جامعة وهران، ع4و5، الجزائر، ديسمبر 2003-جوان 2004، ص 285.

حرب دامت قرابة **300 سنة**، و أُرسلت الرسائل الى السلطان العثماني باسترجاع وهران، و أُرسلت إليه مفاتيح المدينة كرمز لتسلم المدينة و عودتها للإسلام[1].

المبحث الثالث: القضايا المؤثرة بين البلدين

مثلت هذه القضايا العوامل المحركة للعلاقات بين البلدين، حيث قد تكون سببا في المصالحة والسلم، وقد تكون سببا في العداء والتوتر، ومن مجمل هذه القضايا نذكر:

المطلب الأول: النشاط البحري [القرصنة]

اتصفت العلاقات بين البلدين بعد تصفية الوجود الإسباني نهائيا في الأراضي الجزائرية بعلاقات غير مستقرة، فتارة تتميز بالود والتعاون، وأحيانا تتوتر فتؤدي إلى احتجاز السفن وما تحمله من بضائع[2].

أكبر مشكلة في العلاقات الجزائرية الإسبانية إلى غاية القرن 18م، كانت تتمثل في استغلال قراصنة الجمهوريات للأوامر والإشارات الإسبانية، وكانوا سببا في إحداث الكثير من الأزمات السياسية بين البلدين، ففي عام **1789** استولت سفن جزائرية على سفينتين تحملان جوازين مزورين، و استولت كذلك على سفينة نابولية. احتجّ القنصل الإسباني في الجزائر، وطلب التعرف على هوية هذه السفن، وتمكن من ذلك واثبت عدم تبعيتها لإسبانيا، فاقتنع وهنأهم على العمل و تم فك النزاع بطريقة سلمية[3].

بعد مؤتمر فيينا **سنة 1815م**، تعرضت الجزائر لضغوط دبلوماسية من طرف الدول الأوربية وعلى رأسهم بريطانيا، لمحاولة وضع حد لنشاط البحرية الجزائرية، ونجحت حملة إكسماوث في إلحاق خسائر بأسطول الجزائر، وعرف النشاط البحري الجزائري تراجعا كبيرا، بسبب التكتل الأوربي ضد الجزائر.

ويذكر شالر في مذكراته **سنة 1824م**، حيث يقول في شهر يناير من نفس العام: **[وصلت إلى الجزائر سكونة تابعة للأسطول الجزائري، ومعها غنيمة وهي سفينة تحت**

---

[1] المدني، المرجع السابق، ص 527.
[2] فكاير، آثار الاحتلال....، المرجع السابق، ص 287.
[3] يحي بوعزيز، المراسلات....، المرجع السابق، ص 145.

العلم الإسباني، وهذا الحادث كان مثارا لحماس وسرور الكثير من الجماهير الجزائرية، وقد اعتبر بداية عهد جديد من الرخاء للجزائر.][1].

على الرغم من المساعي الفرنسية للصلح بين البلدين، إلا أن التوتر ساد والدليل على ذلك ظلت المناوشات البحرية مستمرة، فقد شهد النصف الثاني من عام **1826م** عدة إصطدامات بين الطرفين، و نفس الأمر تكرر في **5 جويلية 1827**، ففي الفترة الممتدة **من 11 جوان 1826م الى 5 جويلية 1827م** تم إلقاء القبض على **27 قطعة** من السفن الإسبانية و **199 رجل** من طاقمها، وقدرت قيمة حمولتها بـ **148569 بياستر فوي** وهي قيمة معتبرة[2].

المطلب الثاني: الديون

كانت قضايا الديون التي في ذمة الإسبان تتكرر، مما استدعى في كثير من الأحيان تدخل الداي لدى السلطة الإسبانية لمطالبة تسديدها، والأرشيف الإسباني غني بالوثائق التي تدل على ذلك، حيث يذكر الدكتور يحي بوعزيز في كتابه **[المراسلات الجزائرية الإسبانية]**، عن رسالة من الملك كارلوس الرابع إلى الداي حسن بتاريخ **1793م**، حيث يقول: **[وتحدث مع التاجر الإسباني الذي كان يقيم بوهران عن الديون التي حدثه هو عنها في رسالته، فذكر له أنه دفع ما عليه لباي معسكر ولم يبق له سوى 10 آلاف قرش أرسلها فعلا من إسبانيا.]**[3].

كما طالب الداي حسن في 5 أكتوبر **سنة 1795**م بديون في ذمة إسبانيا، لصالح التاجرين اليهوديين يوسف كوهين، وميخائيل بكري، حيث جاء في الرسالة: **[...إن يوسف كوهين وميخائيل بكري أخوان من أوجاقنا ومن خدامنا...ولتقوموا عند استلامكم لهذه الرسالة بالواجب والعمل على إرجاع مبلغ16450 ريالا مدور، المطلوب تسديدها لخدامنا المقربين رعاية للود وتطيبا للخاطر، سواء يتم التسديد من خزينتكم العامة أو**

---

[1] شالر، المصدر السابق، ص 201.
[2] فكاير، آثار ....، المرجع السابق، ص 291-292.
[3] يحي بوعزيز، المراسلات....، المرجع السابق، ص 180.

من جهة أخرى، فإذا فعلتم هذا فان هؤلاء السماسرة سوف يخدمونكم أيضا فيما يخصكم ويخص أعمالكم عندنا هنا...][1].

ومن ابرز الرسائل التي كانت بين الجزائر و إسبانيا:

حيث يشير مصطفى بن حسن خوجة في مخطوطه، بأن ديوان الإيالة إشترط على إسبانيا أن تدفع لخزينة الجزائر **مائة ألف [100000] قطعة ذهبية** مقابل الذخائر الحربية المتفق عليها في معاهدة 1786م، وقد وصلت تلك الأموال –حسبما ذكر المراد– الى ميناء الجزائر وهي محفوظة في **245 صندوقا** نقلت كلها الى خزينة الإيالة[2].

المطلب الثالث: الأسرى

وبعد جهود طويلة مضنية، إتفق الطرفين سنة **1768م** على تبادل الأسرى، واشترطت الجزائر أن تطلق إسبانيا ما لديها من الأسرى، مقابل أنها تستطيع افتداء الأسرى الإسبان الذين بالجزائر، وهكذا أطلقت إسبانيا سراح **1200 أسيرا مسلما** كانوا مستعبدين في بؤر التجديف في السفن، وأطلقت الجزائر سراح **712 أسيرا اسبانيا** بمقابل مالي جزيل.

أعيدت نفس الاتفاقية سنة **1773م**، واشترطت الجزائر إطلاق سراح أسيرين مسلمين مقابل أسير اسباني، وهكذا أطلقت إسبانيا سراح **1106 أسير مسلم** –وهم كل ما لديها– مقابل إطلاق الجزائر سراح **570 أسير اسباني**[3].

[وفي سنة **1785م** قدم الاصبانيول للصلح وأتوا معهم بالأسارى الذين معهم وأبدلوهم بالأسارى النصارى، أما الأسارى الباقون من الاصبانيول فدفع **ألف دورو مقابل الرأس**، وكذلك دفع الأهل قيمة الأسرى الذين بأيديهم **ألف دورو لكل راس**، فحملوا الأسرى ووقع معهم الصلح لمائة سنة][4].

---

[1] يحي بوعزيز، المراسلات، المرجع السابق، ص 195-196.
[2] شكيب بن حفري، المرجع السابق، ص 134.
[3] المدني، المرجع السابق، ص 509-510.
[4] الزهار، المصدر السابق، ص 34.

كانت الكثير من الرسائل بين الشخصيات الجزائرية و الإسبانية محتواها يخص قضية الأسرى عند البلدين، فبتاريخ **13 أفريل 1798م**، أرسل الداي حسن باشا الى الملك الإسباني كارلوس الرابع حيث يقول: [سلمنا عدد 106 من الأسرى الموجودين عندنا مع سفنهم و مراكبهم إلى الدون مانويل دولاس ايراس بدون مقابل...وبما أن العادة المتبعة عندنا تقضي بعدم تقديم الأسرى بدون مقابل فقد قمت شخصيا بدفع النقد المطلوب دفعة مقابل تسليم الأسرى، كما علمت أن السيد دون مانويل دولاس ايراس لا يملك المبلغ المطلوب[1].

ودفعت إسبانيا مبالغ أخرى مقابل فدية ألف أسير من رعاياها في الجزائر، وأطلق المؤلف **مصطفى بن حسن خوجة** في مخطوطه على أموال الفدية تلك لفظة "**لموزنة**"، التي في أصلها هي كلمة اسبانية **limesna** ، **التي تطلق على الأموال التي تجمعها الكنيسة لفدية الأسرى النصارى في الإيالات المغاربية**، ويشير أيضا أن عدد الجزائريين الذين كانوا في إسبانيا يقدر بـ **90 أسيرا [40 من الأتراك، و 50 من العرب]**، وأن إسبانيا كان لها بالجزائر حوالي **1250 أسيرا**، وفديتهم تمت بمبلغ **ألف ريال لكل واحد**[2].

المطلب الرابع: التمثيل الدبلوماسي

رغم التوتر الذي ساد العلاقات بين البلدين قبل سنة **1786م**، إلا أن المعاهدة التي أبرمت بينهما في هذه السنة قد فتحت المجال لتحسن العلاقات الدبلوماسية بين البلدين، فقد التحق العديد من القناصل الإسبان بمدينة الجزائر ووهران وعنابه بعدما كان الوجود القنصلي الإسباني منعدما من قبل بسبب حالة الحرب، ولهذا فقد استقر في مدينة الجزائر مجموعة من القناصل هم:

- مانويل دي لاس هيراس**[1786-1796م]**، مانويل اسبرير ايخانير**[1790-1794م]**، ميغويل لاريا سالسيدو**[1794-1802م]**، خوسينه ألونسو

[1] يحي بوعزيز، المراسلات....، المرجع السابق، ص 211-212.
[2] بن حفري، المرجع السابق، ص 134-135.

أورتيز **[1803-1809م]**، إلى جانب هؤلاء القناصل فقد كان لهم نواب يساعدونهم في مهامه نذكر منهم: **[787-1794م]**، خوسيه خواكين سيراين **[1801- م]**، بيدرو اورتيز **[1817-1818م]**، خوان ريتو **[1819-1822م]**.[1]

وكان في مدينة وهران قناصل ونواب قناصل نذكر منهم: القنصل خوان غاريدو **[- 1800م]**، نائب القنصل خوسيه هيغويرو**[1796-1808م]**، نائب القنصل انطونيو هيغويرو **[1818-1822م]**. لم تخل مدينة عنابة من الوجود القنصلي الإسباني فقد مثل إسبانيا في هذه المهمة: بارتولومي ايسكوديرو **[1793-1799م]**، خوان بيغو **[1800-1807م]**، أوغسطين كسيكلانال [**1807-1815م**][2].

وكانت قضية التمثيل الدبلوماسي محل اهتمام السلطة الجزائرية هو عدم التحاق قنصل إسبانيا بالجزائر، ففي رسالة من السيد علي أغا الى الكندي دي سيبسي، بتاريخ **20 سبتمبر 1786م**، أي بعد أشهر من عقد المعاهدة جاء فيها: **[...وأمر بإحضار المال، وجمع الباشكاش، والقونصل...]**، وجاء الرد من الوزير الأول الإسباني **فلوريدا بلانكا** في **31 أكتوبر من نفس العام**، أخبره انه سيرسل القنصل الإسباني الجديد الذي رضي به الملك وهو **مانويل دولاس هيراس**، هذا الأخير الذي أثنى عليه داي الجزائر إلى ملك إسبانيا في **4 أكتوبر 1787م: [...إن قنصلكم هذا جدير بالعون والإكرام، نظرا لما يتمتع به من خصال حميدة...]**[3].

وفي 27 جوان 1792م، استبطأ الداي حضور القنصل الإسباني برسالة جاء فيها: **[...إن ما يثير العجب أيها الصديق هو عدم ظهور قنصل معتمد عليه من طرفكم، بالرغم من مرور عامين على ذلك، مع أن وزيركم كان قد وعدنا في مكاتيبه إلينا بوصول القنصل المعتمد عليه في غضون شهرين، غير أن هذا الوعد لم يتحقق الى الأن...]**، وهذا ما يبين نية الجزائر في بناء علاقات متينة مع إسبانيا[4].

---

[1] فكاير، معاهدتا.....، المرجع السابق، ص 417.
[2] المرجع نفسه، ص 418.
[3] يحي بوعزيز، المراسلات....،المرجع السابق، ص 86.
[4] فكاير، آثار الاحتلال.....، المرجع السابق، ص280

المطلب الخامس: جوازات السفر

كانت مسالة جوازات السفر تحتل مكانة بالغة بالنسبة للحكومة الجزائرية، إذ تسمح للبحارة من معرفة الدول الصديقة من الدول المعادية، وشكلت هذه المسألة عاملا مؤثرا في العلاقات الجزائرية الإسبانية بل والأوربية عموما، إذ شكل البند الرابع من معاهدة 1786م الذي جاء فيه: **[إذا وجد المركب الإسباني في ميناء الجزائر أو احد موانئها الأخرى بالمملكة، وتعرضت لهجوم من طرف أعداء إسبانيا ...]**[1].

ومن القضايا التي اثارت الخلاف بين البلدين في هذه الفترة، هو استعمال بعض البحارة الأجانب لجواز السفر الإسباني، خاصة تجار جنوه و نابولي الذين كانوا يشترون جوازات السفر من أجل حماية أنفسهم من البحارة الجزائريين. وكانت السلطة الجزائرية في كل مرة تطلب من نظيرتها الإسبانية بضرورة توزيع الجوازات في أقرب وقت ممكن، ومن أهمها رسالة بالإيطالية من وكيل الحرج حسن إلى الكوندي دي فلوريدا بلانكا بتاريخ **28 أوت 1787م**، حدثه فيها عن المراكب الإسبانية التي تقوم بالتجارة مع **أوربا، أمريكا، والفيليبين** وقال له: **[إن المراكب الإسبانية التي تقوم بالتجارة مع أوربا يجب أن يكون لها جوازات سفر ابتداء من مارس سنة 1788م، والمراكب الإسبانية التي تتاجر مع أمريكا يجب أن تكون لها جوازات سفر ابتداء من مارس سنة 1789م، و التي تتاجر مع الفيليبين ابتداء من مارس 1790م، وإلا فإن المراكب الجزائرية ستعترض طريقها وتكون مجبرة على أسرها ومصادرتها]**، والغرض من ذلك هو ضمان أمن السفن الإسبانية[2].

إضافة إلى رسالة الداي محمد عثمان باشا إلى ملك إسبانيا كارلوس الثالث جاء فيها: **[...أيها الصديق العزيز نلتمس منكم عدم إعطاء الجوازات لغير جنسكم، وامتناع إعطاء الجوازات الى أعدائنا من الأجناس الأخرى...]**[3].وقد أدى إعطاء الجوازات لمن لا يستحقها الى تجاوزات وتوترات في العلاقة في بعض الأحيان بين الجزائر والدول

---

[1] يحي بوعزيز، الموجز....، المرجع السابق، ص 89.
[2] يحي بوعزيز، المراسلات...، المرجع السابق، ص 115.
[3] المرجع نفسه، ص 66.

الأوربية ، التي ترتبط معها بمعاهدة سلم صريحة بسبب ذلك، والانضباط الذي كان تتسم به الجزائر والالتزام بنصوص المعاهدات، وذلك بإعتراف أعدائها أنفسهم، فالتجاوزات كانت تتخذ ضدها عقوبات بمنتهى الصرامة والحزم[1].

المطلب السادس: قضايا التعاون المشترك

رغم الخلافات الكبيرة بين البلدين إلا انه كان هناك عدة نقاط ايجابية في العلاقة، ونذكر من ذلك:

أ-إسبانيا تُوسِّطُ الجزائر لإبرام صلح مع تونس:

بعدما أبرمت إسبانيا معاهدة مع المغرب سنة **1780م**، ومع الدولة العثمانية سنة **1782م**، ثم طرابلس سنة **1784م**، فالجزائر سنة **1786م**، لم تبق إلا تونس لم تبرم معها أي معاهدة، حتى هذا الوقت فقد ألحّ حكام إسبانيا على الشخصيات الجزائرية التوسط لهم لدى بايات تونس ونذكر من ذلك الداي محمد عثمان باشا ووكيل الحرج حسن، من أجل إبرام معاهدة صلح مع بلدهم(تونس)[2].

وكانت هناك عدة مراسلات، ففي عام 1786م طلب الوزير الإسباني فلوريدا بلانكا من وكيل الحرج حسن تكثيف مساعيه لإبرام الصلح مع تونس قائلا: **[...إن يبذل جهوده و يستعمل نفوذه حتى يتم إبرام الصلح مع تونس كذلك...]**، والمغزى من اختيار الجزائر للتوسط في الصلح مع تونس جاء نتيجة للمكانة التي تحظى بها الجزائر لدى إسبانيا رغم فترة العداء الطويلة، إلا أن الصلح لم يتحقق بسرعة و تأخر إلى غاية **19 جانفي 1791م**.[3]

ب-توسط الجزائر للدولة العثمانية لدى إسبانيا:

---

[1] جمال قنان، معاهدة الجزائر....، المرجع السابق، ص 251.

[2] فكاير، معاهدتا....، المرجع السابق، ص 407.

[3] عمار بن خروف، علاقات الجزائر السياسية مع تونس في عهد الدايات [1671-1830م]، رسالة لنيل شهادة الدكتوراه في التاريخ الحديث، جامعة دمشق، 1996م، ص 391.

وذلك من أجل منع الأسطول الروسي من المرور والدخول عبر مضيق جبل طارق إلى مياه البحر الأبيض المتوسط، وكان لها ما أرادته، واستغلت الدولة العثمانية الصلح القائم بين البلدين لتحقيق هدفها بمنع الأسطول الروسي بسبب الحروب الروسية العثمانية في عقدي السبعينات والثمانينات من القرن الثامن عشر[1].

ج-تطور العلاقات التجارية:

لقد زادت معاهدة **1791م** من وتيرة العلاقات التجارية بين البلدين، حيث أقامت العديد من الشركات الإسبانية مراكزها في الجزائر مثل **شركة كامبانيا سنة 1792م،** وكان اهتمامها منتصبا على شراء الحبوب والمواشي، وشركة صيد المرجان الإسبانية التي باشرت نشاطها في الجزائر سنة **1791م** فقد حصلت على حق الصيد في السواحل الجزائرية خاصة الغربية، **شركة غاريغو** التي تهتم بشراء الجلود والصوف والشمع وكذلك الحبوب من الجزائر، وكانت هذه الشركة إلى جانب شركة كامبانا مسموح لها تصدير **عملة البياستر الإسباني**[2] إلى الجزائر وذلك من اجل شراء السلع الجزائرية.

أما من الجانب الجزائري فقد تولت شركة بكري وبوجناح نشاطها مع بعض المدن الساحلية الإسبانية مثل **قرطاجنة وأليكانتي،** ومن أهم الصادرات الجزائرية إلى إسبانيا هي **الحبوب، المواشي، الجلود، الصوف، الشموع،** وأهم الواردات من إسبانيا نجد **الأسلحة، أدوات النشاط البحري، و المواد الغذائية مثل الشاي، السكر، البن، والأقمشة.** وأهم الموانئ التي كانت تصدر وتستورد السلع من إسبانيا هي **وهران، أرزيو، الجزائر، وعنابه**[3].

المطلب السابع: الامتيازات

---

[1] فكاير، معاهدتا....، المرجع السابق، ص 411.

[2] كانت عملة البياستر تشهد إقبالا عليها من قبل التجار الجزائريين نظرا لأنها صنعت من الذهب[.ينظر: فكاير، معاهدتا....، المرجع نفسه، ص 423.].

[3] فكاير، معاهدتا، المرجع السابق، ص 418-419.

حرص الإسبان على الحصول على امتيازات من خلال توقيع المعاهدة سنة 1791م، من أجل الحصول على المكانة والمعاملة التي كانت تحظى بها فرنسا في الجزائر، والمقصود منها الامتيازات التي حصلت عليها في الشرق الجزائري.

ووافق الداي على السماح للإسبان بصيد المرجان في سواحل الغرب الجزائري، وتأسيس مركز تجاري لهم **لجامع الغزوات** مقابل **120 ألف جنيه كل عام**[1].

بعد انهيار **الشركة الملكية الإفريقية** في **الثورة الفرنسية** يوم **21 جويلية 1791م**، أصدر المجلس الوطني قرار يسمح لجميع الفرنسيين بتعاطي التجارة في جميع المؤسسات التجارية الموجودة في المشرق وشمال إفريقيا، و أباح نفس القرار في صيد المرجان لكل من يريد ذلك، فتجند له الكورسكيون والإسبان و صاروا يستغلونه بالمجان على حساب الشركة التي ضلت تستعطف السلطات لتتراجع عن القرار الذي قضى على مصالحها،ومن جملة الرسائل التي كتبتها هناك واحدة إلى وزير البحرية بتاريخ **4 جانفي 1792م** جاء فيها: **[إن صيد المرجان يشكل عنصرا أساسيا بالنسبة لنا، وقد أصبح هذا الصيد كل شيء منذ أن أبيح للجميع]**، وورد في رسالة أخرى **بتاريخ 6 مارس 1792م: [إن عددا من الصيادين الكورسكيين يستعدون للذهاب إلى سواحل القالة وعنابة، وهذا ما أضر بمصالح الشركة...]**[2].

عندما خرج الإسبان من وهران تفاوضوا مع الإيالة، وتمكنوا من الحصول على إذن يسمح لهم بإنشاء شركة مماثلة للشركة الملكية الإفريقية في عاصمة الغرب الجديدة، تتولى التجارة وتحظى بنفس الامتيازات، كما قرر الباي السماح لليهود الجزائريين ولبعض الإسبانيين بالتعامل مع بعض الفلاحين والتجار من الشرق الجزائري للحد من نفوذ وكلاء الشركة الفرنسية[3].

لقد تراجع تأثير العامل الديني على العلاقات بين البلدين وذلك بسبب طغيان عامل الامتيازات التجارية أواخر القرن الثامن عشر، ليبرز الدوافع الاقتصادية كمحرك

---

[1] يحي بوعزيز، علاقات الجزائر....، المرجع السابق، ص 103.

[2] محمد العربي الزبيري، التجارة الخارجية للشرق الجزائري مابين 1792-1830، ط2، م و ن د ت، الجزائر، 1984.، ص 204-205.

[3] محمد العربي الزبيري، التجارة الخارجية للشرق الجزائري ....، المرجع السابق، ص 207،209.

للعلاقات بين دول البحر الأبيض المتوسط، وهو تأثير واضح للثورة الصناعية. حدة التنافس الإسباني الفرنسي في الحصول على امتيازات تجارية و جمركية في الجزائر، حيث حرص الإسبان على أن تكون معاهدتهم مع الجزائر مطابقة للمعاهدة الفرنسية الجزائرية، وأن تكون لهم نفس الامتيازات في منطقة الغرب الجزائري[1].

المطلب الثامن، موقف الجزائر من الاحتلال الفرنسي لإسبانيا 1808م

لقد التزمت الجزائر الحياد في هذا الشأن ولم تقحم نفسها في الصراع القائم، ورغم محاولة بعض الأطراف الأوربية إخراج الجزائر من طبيعة الحياد، مثل الانجليز سنة **1812م** الذين حاولوا دفع الجزائر لإعلان الحرب على فرنسا، مستندين على كشف مخطط بوتان الرامي إلى احتلال الجزائر، ويؤكد القنصل الأمريكي بالجزائر ويليام شالر: **[...لم تعترف الجزائر قط بحكومة نابليون جوزيف، وذلك نتيجة لممارسة انجلترا نفوذها أثناء الثورة التي تلتها جهود نابليون لتنصيب شقيقه على عرش إسبانيا]**[2].

كان المشروع الفرنسي يتمثل في بناء إمبراطورية في البحر المتوسط ، حيث يتطلب السطو على إسبانيا والبرتغال و من ثمّ ربطها بالجزائر، لسد طريق البحر الأبيض المتوسط أمام بريطانيا، وتمكن نابليون من تحقيق طموحاته في مد نفوذه على إسبانيا سنة **1807م**، ونصب أخوه جوزيف نابليون ملكا على إسبانيا، لكن الصعوبات التي واجهها في إسبانيا و البرتغال هي قيام ثورة المقاومة في وجهه، و استمرار الحرب مع الإنجليز[3].

موقف إسبانيا من الاحتلال الفرنسي للجزائر 1830م

بالرغم من أنها شعرت بالغيرة من فرنسا لأنها قد تنجح فيما قد فشلت فيه عدة مرات في القرون السابقة، فقد تحفظت عند الغزو لاعتقاد بعض أواسطها السياسية والعسكرية بأحقيتها في احتلال القطاع الوهراني من الجزائر، نظرا لوجودها السابق بوهران والمرسى الكبير لما يقارب الثلاث قرون، ولارتباطها باتفاقية تجارية مفيدة مع الجزائر، وحرصها على الاحتفاظ بعلاقات جيدة مع بريطانيا، ولكن لم يمنعها في سياق مناصرة

[1] محمد السعيد بوبكر، المرجع السابق، ص 193.
[2] شالر، المصدر السابق، ص 180.
[3] فكاير، آثار...، المرجع السابق، ص 291.

الرأي العام الأوربي لعملية الغزو، من السماح لها باستخدام جزر البليار كمحطة للأسطول الفرنسي، وبتأجير السفن التجارية الإسبانية للحكومة الفرنسية لتعضيد الحملة، مع الملاحظ أن ساسة هذه الدول لم يعولوا كثيرا عما وردت في **رسالة بوليناك** من أن غرض الحملة تأديبي وليس إحداث تغيير إقليمي في حوض المتوسط، والدليل على ذلك تعليق **ميترنيخ** على النبأ بقوله: **[لا نعرض أكثر من أربعين ألف رجل للموت، وننفق أكثر من مليون ألف فرنك من أجل لطمة المروحة...]**[1] .

[1] صالح العقاد، المغرب العربي في التاريخ الحديث والمعاصر(الجزائر، تونس، المغرب الأقصى)، مكتبة الأنجلومصرية، مصر،1993م، ص 86.

الفصل الثاني

لقد كانت التجارة في الفترة التي ندرسها من أبرز عناصر الثروة، وكانت الشعوب تعتمد عليها لترقى إلى مصاف الدول العظمى، وهي في مفهوم الاقتصاديين أحد أوجه النشاط البشري الذي يقوم على التبادل، ومنافعها بالنسبة للأمم والأفراد محصورة في كونها توفر لهم ما لا يستطيعون إنتاجه أو ما ينتجونه بقلة، كما أنها تساعد على التقدم في الميادين الأخلاقية والثقافية والاجتماعية بفضل ما تتطلبه من احتكاكات مستمرة.

وإذا رجعنا الى كلمة تجارة، وجدناها تشتمل على معاني متعددة، فهناك تجارة مبنية على العلاقات الدولية وتقوم بها عادة المؤسسات الكبرى المنتشرة في سائر أنحاء العالم. والتجارة الخارجية ثلاثة أنواع: أحدهما يعتمد على **البيع والشراء، أي الاستيراد والتصدير**، و الثاني يعتمد على **الحمولة؛ أي أن الهيئة فيه تشتري أو تصنع سفن ومراكب تكتريها للتجار**، والثالث هو **القرصنة أو السيطرة على البحار وفرض الضرائب على الأساطيل التي تستعملها**[1].

تمركز نشاط الإسبان في الغرب الجزائري بوهران، فكانوا يوردون الرصاص والكبريت وبعض المعادن الثمينة وكان بعض التجار يتواجدون بمدينة الجزائر خلال المرحلة الأخيرة من دحر الإسبان نهائيا من وهران، ومن أولائك التجار "**بارطولوي سكوديرو**" **[1780-1789م]**، الذي اقترض مالا من خزينة الإيالة وبعدها فر الى إسبانيا، فهذه القضية أثّرت على تجارة الإسبان في الجزائر وشغلت حيزا كبيرا في المراسلات الجزائرية الإسبانية أواخر العهد العثماني[2] .

إن المراجع الخاصة بالعلاقات الجزائرية الإسبانية في العهد العثماني، تسمح لنا بملاحظة أن الجوانب العسكرية والعرق والأسر تحتل موقعا اختياريا، مقارنة بالجوانب الأخرى للنظام الدبلوماسي والتجاري، بصرف النظر عن بعض الأعمال التي قام بها "**I.BVILAR**" بقلم "**J.VIDAL**" و "**E.M CARRALES**" و " **CARADE LGUILA**"، على الجانب الإسباني، أما عن الجانب الفرنسي فلا توجد دراسة تواجه

---

[1] الزبيري، التجارة الخارجية...، المرجع السابق، ص 77-78.

[2] خديجة حالة، الجاليات الأوربية إبان العهد العثماني(1700-1830م)، مذكرة لنيل شهادة الماجستير في التاريخ الاجتماعي و الثقافي المغاربي عبر العصور، التاريخ الحديث، الجامعة الإفريقية "العقيد احمد دراية"، أدرار، 2012-2013، ص73.

بطريقة تاريخ العلاقات التجارية الجزائرية الإسبانية بشكل عام أو خاص طوال الفترة العثمانية[1].

المبحث الأول: مؤسسات التبادل التجاري

بداية من الربع الأخير من القرن 18م عرفت العلاقات التجارية بين البلدين تطورا كبيرا بعد إبرام معاهدة **1786م**، و التي أسهمت في وجود مبادلات تجارية لم ترق إلى المستوى المطلوب بسبب الصراع على وهران والمرسى الكبير، وبعد **معاهدة 1791م** عرفت الموانئ الجزائرية غزوا تجاريا من طرف التجار الإسبان.

المطلب الأول: شركتي "MAK DOMELL YOSTILLINI" و JUAN BAUTISTA":

أول تجارة إسبانية مهتمة بسوق الحبوب الجزائرية هي شركة **MAK DOMELL YOSTILLINI**"" من قرطاجنة، في بداية شهر أكتوبر سنة **1787م**، طلب تدخل القنصل الفرنسي الذي كان يمر عبر هذه المدينة لتوصيله بالسلطات الجزائرية، وافق على طلبه عندما طلب منه الاتصال بنائب القنصل، السيد **دي لاريا** الذي كان في الجزائر العاصمة، في الوقت الذي كان يتفاوض فيه مع اليهودي كوهين بكري لشراء حمولة من القمح لحساب الشركة، وقد أرسلت احد وكلائها التجاريين إلى أرزيو للتفاوض مباشرة مع الباي محمد **الكبير** من أجل شحنة من القمح، تمكنت هذه الشركة من تحميل كمية كبيرة من القمح بفضل تدخل كوهين بكري، لكنها كانت الصفقة التجارية الأولى والأخيرة من نوعها في إقليم الجزائر العاصمة،أصدرت المحكمة أوامر بتعليق جميع الاتصالات مع ميناء أرزيو[2].

الشركة الإسبانية الثانية المهتمة بسوق الحبوب الجزائرية عي شركة "**JUAN BAUTISTA**"، وقد أوصى وزير الدولة الإسباني الأول شخصيا إلى داي الجزائر لشراء كمية كبيرة من الحبوب، بهدف إمداد ولاية مرسيا المتضررة من الجفاف لفترة طويلة،

[1] I smat terki Hassan, La politique commerciale espagnole dans l'Algérie ottomane (1787-1830), L'Algérie: histoire et société, un autre regarde…, p 135.
[2] I smat terki (H): ibid, p 141,142.

وكان نائب الرئيس "**M.DE LARREA**" المسئول عن التفاوض مع الداي بالنيابة عن هذه الشركة، ولم يستطع تسليم الرسالة من رئيس حكومته الى الداي، حتى لا يختلط في الشؤون التجارية، مما نسب له إلى توجيه اثنين من التجار الفرنسيين المقيمين في لوركا، وبفضل الهدايا المقدمة إلى سيدي حسن نجحوا في الحصول ليس فقط على ثلاث أحمال من القمح في ميناء الجزائر وأرزيو، ولكن أيضا اقتراح إنشاء منزل تجاري في الجزائر، بسبب جهلهم النظام السياسي والاقتصادي لإقليم الجزائر العاصمة، وتأخر في دفع الديون مما عجل في سرعة رحيلهم، وبناءا على أوامر رئيس حكومة مدريد **لويس ريغال** ستنتقل الى هذه المدينة في بداية ديسمبر **1789م**، وستقوم بتسوية جميع الديون المتعاقد عليها من قبل شركته[1].

المطلب الثاني: شركة غويناش "GOYENECH"

لتنشيط الحركة التجارية مع الجزائر وخاصة من أجل الاستيراد، قامت شركة غويناش، وكانت هي الشركة التي تقوم بإعطاء الضمانات الأوربية ومركبة لسوق الحبوب لدى حكومة فلوريدا بلانكا، أصبحت الزبون الثاني للجزائر بعد الشركة الملكية الإفريقية الفرنسية التي ترتكز أساسا على بايلك قسنطينة[2].

ونظرا للأهمية التجارية مع إيالة الجزائر طلب القنصل الإسباني في الجزائر "**LAS HERAS**" من مندوبي الشركة تقديم الهدايا، ونصب مندوبا عنها في مدينة الجزائر وأخر في أرزيو، غير أن التأخر في دفع ديونها للجزائر جعل الداي يعلن استيائه لهذا الأمر،وهو ما ساهم في عدم تسيير التجارة الإسبانية في الجزائر من قبل الحكومة الإسبانية، ورجعت الأمور إلى حالها بعد توقيع اتفاقية **1792م**[3].

وقد أعطت هذه الاتفاقية وجها جديدا للعلاقات الاقتصادية بين البلدين، حين أصبحت السلطات الجزائرية تسمح للتجار الإسبان بشراء الحبوب من عنابة والقالة، وفي هذا الصدد تقول إحدى الوثائق: **[لقد علمنا أن الإسبانيين قدموا إلى عنابة وحصلوا**

[1] op.cit: p 142-143.

[2] فكاير، آثار ....، المرجع السابق، ص 304.

[3] المرجع نفسه، ص 305.

على إذن لشراء الحبوب، وأنهم يتبايعون مع الداي مباشرة، وأن بواخرهم المتعددة تحمل ما يباع إليهم، ونتيجة لذلك لم نحصل على القدر المنصوص عليه في الاتفاق المبرم في الجزائر][1].

المطلب الثالث: شركة كامبانيا "CAMPANIA"

استقرت هذه الشركة بمدينة الجزائر في بداية سنة **1792م**، وتمكنت من تمديد نشاطها إلى وهران، حيث فتحت مكتبا لها وممثلا لمكتبها في الدار البيضاء بالمغرب، وعند شروعها في نشاطها بالجزائر استقبل مبعوث الملك الإسباني من طرف الداي ومعه مجموعة من الهدايا باسم ملك إسبانيا، وتمكن من الحصول على مقر للشركة الذي كان عبارة عن مستودع عسكري، وكان اهتمام هذه الشركة منصبًّا في الخصوص على مادتين هما الحبوب والمواشي، واتفق الباي مع مندوب الشركة على تحديد أسعار السلع التي يتم بيعها لمكتب الشركة وهي على الشكل التالي: البقرة بـ **130 ريال**، الخروف بـ **36 ريال**، الجلود بـ **7-15 ريال**، الشمع بـ **600 ريال للقنطار**، الشعير **بـ15 ريال**...وذلك لمدة سنة كاملة[2].

وبما أنهم كانوا أصحاب البياستر القوي[3]حاولوا السيطرة على سائر أسواق البحر الأبيض المتوسط بما في ذلك أسواق الجزائر، فإنهم رفعوا أسعار الحبوب، بحيث تعسر على الشركة الفرنسية بأن تواصل نشاطها وتقف في وجه التيار الجديد، خاصة بعدما جردوا من صيد المرجان، حيث اغتنم الإسبان فرصة وجود الخلاف الذي قام بين فرنسا والجزائر وزحفوا على منطقة الشرق الجزائري محملين بالهدايا المختلفة بهدف القضاء على المؤسسات الفرنسية، وقد نجحوا في المرحلة الأولى إذ ساهموا في الإطاحة

---

[1] الزبيري، التجارة الخارجية....، المرجع السابق، ص 92-93.

[2] فكاير، آثار....، مرجع سابق، ص 30.

[3] سباوي: 5.6 فرنكات فرنسية، 5 ريالات جزائرية من نور الدرهم. (ينظر: الزبيري، التجارة الخارجية، المرجع السابق، ص 207).

بمنافستهم وفي إرغامها على الانسحاب من مصارفها مثقلة بالديون مسلمة في كامل مصالحها[1].

لم يدم مكتب وهران التابع للشركة طويلا، نتيجة لتوتر العلاقات بين البلدين بسبب تصرف القنصل الإسباني، وتم إلغاء البند المتعلق باحتكار الإسبان للتجارة بوهران، وقد أدَّت تداعيات هذا الخلاف الى تصفية مكتب الشركة وتوقفه نهائيا عن النشاط في شهر مارس عام**1795م** بعد ثلاث سنوات من النشاط[2]

المطلب الرابع: شركة صيد المرجان

تم تأسيس الشركة بعد توقيع معاهدة السلام مع طرابلس سنة **1784م**، في وقت كانت الجزائر لم تتوصل بعد لإبرام معاهدة مع إسبانيا، نظرا لحالة الحرب التي كانت مع البلدين، وقد كان محمد الكبير يمنع الإسبان من الرسو في سواحل البايلك، ولم يتوصل البلدين للاتفاق في ذا الشأن حتى أواخر سنة **1791م** على خلفية المعاهدة التي أبرمت، حيث حصل الإسبان على حرية الصيد في السواحل الجزائرية خاصة في السواحل الغربية، غير أن الصيادين الإسبان لم يحترموا النطاق الذي حدد لهم من طرف السلطات الجزائرية فقد كانوا يتجاوزون المناطق الأخرى[3].

وفي **03 أوت 1792م** وصل مركب من برشلونة، يعمل على متنه ثمانية من صيادي المرجان للقيام بعملية استكشافية للسواحل المقابلة لمدينة الجزائر، إلا أنهم واجهوا صعوبات للحصول على تصريح بالصيد، وبأمر من الداي طلب منهم المغادرة باتجاه السواحل الوهرانية[4].

وقد مارست الشركة نشاطها بسواحل وهران خلال شهري سبتمبر و**أكتوبر عام** 1792م، وتمكنوا من جلب كميات معتبرة من المرجان في النصف الأول من شهر سبتمبر، بينما عرفت الفترة الموالية تراجع في الإنتاج مما أدى بالصيادين بالانسحاب،

---

[1] الزبيري، التجارة الخارجية....، المرجع السابق، ص 207-208.
[2] فكاير، آثار....، المرجع السابق، ص 307.
[3] فكاير، المرجع نفسه، ص 307.
[4] بن موفقى، المرجع السابق، ص 108.

وكانت الاتفاقية تنص على أن الجزائر تأخذ **ثلث الكمية** من المرجان الذي يتم جمعه في الفترة الثانية **– أي في شهر أكتوبر–**، وعلى هذا الأساس فقد ترك الصيادين **60 طن قشتالي** من المرجان وأخذوا معهم الى برشلونة **404 طن قشتالي** فقط[1].

المطلب الخامس: شركة غاريغو "GARRIGO"

هو تاجر إسباني كتلوني شاب ملئ بالحيوية والطموح، أسير سابق في الجزائر العاصمة، يدعي خوان غاريغو الذي استفاد من ظروف مواتية لإسبانيا: إغلاق المؤسسة الفرنسية في الجزائر في غيمون، كان قادرا على إنشاء مؤسسة تجارية في الجزائر العاصمة بالتعاون مع "**D.MONSERRDE SAGARRA**" و "**D.FRANCISSO**" و"**D.BLABAZAR DE BARADY**"، وتسمى هذه الشركة "**CARRIGO DAGARA**"، قوبلت بموافقة الداي حسين باشا، برأس مال قدره **200.000 قرش قوي**، نجحت هذه المؤسسة في الحصول على **100.000 قرش قوي** من وزير الدولة المؤقتة كونت **أراندا** في **08 أكتوبر 1792م**، على تفويض لنقل الأموال من برشلونة إلى الجزائر والتي تمكنت من بدء أولى عملياتها التجارية، عن طريق شراء ثلاث سفن محملة بالقمح، إضافة الى ثلاث حمولات أخرى من القمح، القطن، والصوف، ولسوء الحظ وكإجراء وقائي – بسبب الطاعون في الجزائر في ماي من نفس العام – لم يتم قبول السفن الثلاث في برشلونة، من قبل سلطات صحة الميناء لمرتين متتاليتين رغم أنهم قاموا بالحجر الصحي وأجبروا على العودة[2].

كان مسموح للشركة بشراء الحبوب والمواشي والجلود، حيث تساوت قيمتها أو تجاوز قيمة مشتريات الشركة الملكية الإفريقية الفرنسية وهذا راجع إلى علاقة غاريغو مع الداي،وقد كانت هذه الشركة إلى جانب شركة كامبانيا مسموح لها بتصدير عملة البياستر الإسبانية الى الجزائر من أجل شراء السلع من الجزائر[3].

---

[1] فكاير، آثار....، المرجع السابق، ص 308.

[2] I smat terki (H), op, cit, p 160.

[3] فكاير، آثار....، المرجع السابق، ص 308.

كانت خسائر الشركة هائلة حيث قدرت بـ **30.146 قرشا قويا** بين شحن القوارب الثلاثة واحتجازهم للحجر الصحي، حيث كانت جميع الخطوات المتخذة مع وزير الخارجية لتعويض الأضرار المالية التي تسببت فيها عديمة الفائدة، وأخيرا أغلقت الشركة أبوابها في الجزائر في **شهر نوفمبر 1793م**[1].

المطلب السادس: شركة باترون "PATRON"

في بداية **عام 1805م** احتكرت شركة اسبانية أخرى شراء الجلود وهي شركة باترون، فقد تمكنت في نهاية هذه السنة أن تنقل إلى برشلونة شحنتين تحملان **16700 قطعة** من الجلود، وفي السنة الموالية قررت الشركة المذكورة منتوجانها من إسبانيا لميناء مرسيليا بفرنسا، وذلك لعدم إقبال الناس على الجلود في إسبانيا خاصة خلال الاضطرابات التي شهدتها إسبانيا خلال **سنة 1808م**[2].

ومع مطلع **سنة 1811م**، بدأت تعرف صعوبات تجارية كبيرة، وهذا بسبب تراجع ميناء الجزائر لحساب ميناء وهران، الذي عرفت حركة مهمة لاستيراد الحبوب والمواشي، حيث بدأ النشاط يتركز في ميناء وهران[3].

المبحث الثاني: طرق و أساليب النشاط البحري

أدّت العديد من الطرق والأساليب التي ساعدت في نمو النشاط البحري بين البلدين وتطوره من خلال التمثيل الدبلوماسي في البلدين، والدور الذي لعبه القنصل في تقديم الخدمات لبلده، وكذلك سياسة الهدايا الممنوحة للعديد من الشخصيات الجزائرية، إضافة إلى دور اليهود في احتكار التجارة الخارجية، وكذلك الوسطاء التجاريين الأوربيين والمحليين، وقد تمت هذه المبادلات وفق عدة أنظمة للتعامل التجاري والعملة المتداولة آنذاك و الرسوم الجمركية.

[1] Ibid: p 160.

[2] فكاير، آثار....، المرجع السابق، ص 315.

[3] بن موفقى، المرجع السابق، ص 107.

المطلب الأول: النشاط الدبلوماسي

ترمز الدبلوماسية إلى فن الحوار والتفاوض في التوصل إلى أكبر قدر من المكاسب الإستراتجية على حساب الخصم، وهي في الأصل كلمة يونانية مأخوذة من كلمة "**دبلومه**" "**DIPLOMA**" **و تعني الوثيقة المطلوبة التي تعطي حاملها امتيازات خاصة.** ومع القرن 19م أخذت كلمة الدبلوماسية معناها المتعارف عليه خاصة بعد مؤتمر فيينا حيث ظهرت كوادر دبلوماسية، وهي في الواقع أداة لتنفيذ السياسة الخارجية وتحقيق الأهداف في حماية مصالح الأمة والرعايا في الخارج، كما تعمل على توصيل المعلومات للحكومات وقد حدد أبرز أدواتها وهي المعاهدات والسفارات، القنصليات والتجارة[1].

وبعد صراع دام ثلاثمائة سنة بين الجزائر وإسبانيا، حل بمدينة الجزائر المندوبان الإسبانيان "**الكونت داسبيلي والأميرال مازاريدو**"، بعد توقيع **معاهدة 14 جوان 1786م** مع الداي محمد عثمان، ومن أهم البنود المتفق عليها هو: إيقاف القرصنة، إمكانية دخول تجار إسبانيا الى الموانئ الجزائرية، ودخول تجار الجزائر إلى موانئ اليكانتي ومالقا وبرشلونة بإسبانيا، كما تم تحديد الرسوم الجمركية وإيفاد قنصل اسباني إلى الجزائر يكون مسئولا عن حل الخلافات التي تنشب بين الإسبان في الجزائر[2].

لعب القنصل الإسباني دورا كبيرا في هذه الفترة لدى السلطات الجزائرية، حيث قدم خدمات جليلة للشركات الإسبانية، فكانت هذه الأخيرة عادة ما تطلب دعم قنصلها في المفاوضات مع الحكومة الجزائرية، فهناك عدة أمثلة على ذلك، منها تدخله لدى "**بيت بربرية**" عام **1788م**، وبفضل جهوده تحصلت على حمولات من الحبوب[3].

ونفس الشيء ينطبق على شركة غويناش، ففي عام **1790م** تحصلت على **60 ألف كيله** من **بايلك معسكر** بعد إن تفاوضت بواسطة من قنصل إسبانيا العام "**دي لاريا**"،

---

[1] بليل رحمونة، القناصل والقنصليات الأجنبية بالجزائر العثمانية من 1564 الى 1830، أطروحة لنيل شهادة الدكتوراه في تاريخ الجزائر الحديث والمعاصر، قسم التاريخ و الآثار، جامعة وهران، 2010-2011م، ص 256-257.

[2] صالح عباد، المرجع السابق، ص 171.

[3] بن موفقى، المرجع السابق، ص 111.

الذي كلف من طرف السلطات الإسبانية بإيجاد حل لمشكل التموين بالحبوب، بعد الأزمة التي عرفها جنوب إسبانيا، وفي عام **1799م** تحصل التاجر اليهودي بكري على **10 آلاف كيله** بواسطة من القنصل "**دي لاريا**"، كانت موجهة إلى إسبانيا، وهذا حتى لا تدفع إسبانيا الضريبة على الربح، لأن الداي أعفى اليهود من هذه الضريبة[1].

المطلب الثاني: الهدايا

تزخر سجلات القناصل وكتب الرحالة وسجلات الحكومة بقوائم طويلة للجزيات والهدايا القنصلية والتي تذهب للدولة في المفهوم الرسمي، وضمنيا تذهب لجيوب ممثلي السلطة وأعوانها، حيث كانت الدول الأوربية تدفع ثلاث أنواع من الإيتوات:

- **اللزمة:** وهني التزام تعاقدي مقابل السلم، أو عدم تعرض الرياس للسفن التجارية للبلد المعني أو مقابل التزامات تجارية.
- **العوائد:** هي أعطيات وهدايا تقدم بمناسبة تعيين القنصل، أو بالمناسبات السعيدة أو بمناسبات مجيء الوفود إلى الجزائر للتفاوض.
- تقديم الهدايا والإتاوات في المناسبات العام الخاصة كالأعياد الدينية أو ازدياد مولود للداي[2].

وتتمثل هذه الهدايا في المبالغ المالية، الحلي الفاخرة، المجوهرات، الألبسة الفاخرة، ففي سنة **1793م** وكيل غويناش دفع **4000 قرش** مقابل حصوله على حمولات من القمح، ونفس الشركة كانت قد دفعة أموال وهدايا عام 1789م بعد حصولها على **300 ألف كيله**، حيث دفعت **15 ألف قرش**[3]. وكان على ممثلي الشركة الإسبانية إرضاء الطبقة الحاكمة للحصول على صداقتهم، و بالتالي الحصول على الامتيازات التجارية لأن بعض الحكام كانوا كثيرا ما يتواطئون مع التجار الأجانب، نظير نيلهم الهدايا والترضيات (البشماق)[4].

---

[1] بن موفقى، المرجع السابق ، ص 111.
[2] صالح عباد، المرجع السابق، ص 351.
[3] بن موفقى، المرجع نفسه، ص 112.
[4] ناصر الدين سعيدوني والمهدي البوعبدلي، الجزائر في التاريخ4 العهد العثماني، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1984، ص 79.

المطلب الثالث: الوسطاء التجاريون الأوربيون و المحليون

يتواصل البائع والمشتري في الجزائر عن طريق الوسطاء، لأن المشتري الأجنبي لا يتقن اللغة المحلية والبائع لا يثق في هذا الأجنبي، لذلك يتم اختيار ذو ثقة يتولون هذه المهمة اغلبهم من اليهود والتجار الأحرار الأجانب القدماء للإيالة وبعض المسيحيين الصغار، وفي أواخر العهد العثماني كان كبار المسؤولين يقومون بدور الوسيط لكسب المال لأجل جيوبهم الخاصة[1]

إلى جانب اليهود كانت السلطات المحلية تتولى مهمة الوسيط التجاري بين المؤسسات **(التجار الأوربيون)** والأهالي برعاية السلطة الحاكمة شخصيا، حيث كانت بين الطرفين عامة في إطار العلاقات الدبلوماسية والاقتصادية، من دفع رسوم الجمارك ودفع مبالغ مالية للبايلك للحماية والسماح بممارسة التجارة وصيد المرجان وغيرها[2].

وبعد دراستنا لدور الوسيط التجاري، نلاحظ غياب كلي أو بالأحرى تغييب قسري للوسيط الأهلي والاتجار المحلي في التجارة الأوربية بالجزائر، وفي الواقع فإن الحكام هم من كانوا يتعاملون مع التجار الأوربيين في تسويق بضاعتهم خارج الإيالة، وبالتالي تدريجيا انتقلت التجارة من أيدي الجزائريين الذين هم في الأصل أصحابها الحقيقيين إلى التجار الأجانب وبأرباح طائلة على مرأى ومسمع من الحكام بل تعدوا إلى خداع الفلاحين بمبالغ بسيطة وغشهم، وعليه فالتسويق لم يكن يتم بطريقة مباشرة بين التاجر ومفوضه، والوساطة كانت أوسع انتشارا في الولايات العثمانية والتسويق كان يجري عادة وجها لوجه، بل أن مفوضي التجار وعملائهم كانوا يجوبون المناطق المنتجة لكل سلعة أو بضاعة ليحصلوا عليها من منابعها الأصلية[3].

ونلاحظ أن البايلك كان يشتري قنطار الصوف من الفلاح بـ **15 جنيه**، ويعيد بيعه للتجار الأجانب بـ **24 جنيه**، وهم بدورهم يصدرونه إلى أسواق مرسيليا بـ **38 جنيه**، وقد كان الحكام الأتراك يريدون من وراء هذا الاحتكار تحقيق أرباح مرتفعة تصل

[1] محمد خير فارس، تاريخ الجزائر الحديث من الفتح العثماني الى الاحتلال الفرنسي، ط2، مكتبة دار الشرق، بيروت، 1979م، ص 67.
[2] خديجة حالة، المرجع السابق، ص 78.
[3] المرجع نفسه، ص 79.

في اغلب الأحوال الى **50% أو 60%**، من ثم المحاصيل التي يشتريها وكلائهم مباشرة من المزارعين والرعاة يعيدون بيعها إلى التجار اليهود والوكالات الأوربية، حتى أن فوائد إحتكار الحبوب بلغت في نهاية القرن 18م **80 ألف فرنك ذهبي** في السنة[1].

المطلب الرابع: استحواذ اليهود على النشاط التجاري وتوجيهه لخدمة الدول الأوربية

احترف اليهود التجارة الخارجية في مختلف المدن التجارية المطلة على البحر المتوسط خلال العهد العثماني، ومن العوامل التي ساعدت اليهود على احتكار التجارة الخارجية في إيالة الجزائر، اعتماد الدولة على أعمالهم التجارية نظرا لاستحالة تعام التجار الجزائريين مع البلدان الأوربية، خاصة خلال القرن 18م، حيث منعت الدول الأوربية السفن التجارية الجزائرية الاقتراب من موانئها مستعملين أساليب التعذيب والقتل والحرق، ومن هنا جاءت الحاجة إلى استعمال التجار اليهود[2]، وفي الأمور السياسية داخل البلاط، كالتدخل في تغيير الدايات وعزل الوزراء ومهاداة النساء للتأثير من خلالهن على قرارات الدولة، مقابل ذلك كانوا يحصلون من جراء فعلهم امتيازات هائلة في التجارة الخارجية.

كما أحكموا سيطرتهم على التجارة التي كانت تدور محليا من خلال تحكمهم في الطرق و الأسواق و اقتنائهم البضائع من الريف والبادية بأثمان زهيدة، ثم يتصرفون فيها فيكسبوا من ورائها الكثير من الأرباح الطائلة، وهي ما تزال داخل البلاد قبل تصديرها[3].

كما كان اليهود هم الخبراء في المسالك وأنواع البضائع المتداولة في الجزائر وإفريقيا و مع أوربا، وكانت مبالغة اليهود في تحصيل الثروة على حساب أهل البلد وسيطرتهم، وكذلك تقاسم الأموال المتحصل عليها مع السلطة كي توفر لهم الحماية[4].

من المؤشرات التي تبين المكانة المرموقة التي حظي بها اليهود في الجزائر هو توغلهم في شؤون البلاد برقابتهم لأنواع العملة الداخلة لخزينة الدولة فقد كانوا في العهد

---

[1] ناصر الدين سعيدوني و المهدي البوعبدلي، المرجع السابق، ص 79.

[2] حنيفي هلايلي، العلاقات الجزائرية الأوربية و نهاية الإيالة [1815-1830م]، ط1،دار الهدى، عين مليلة-الجزائر، 2007، ص 38.

[3] أبو القاسم سعد الله، تاريخ الجزائر الثقافي [1830-1954]، ج6، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 1998م، ص 392

[4] نفسه، ص 392.

العثماني هم من يتولون وزن وفحص العملة والحكم بزيفها أو أصالتها، كما اسند لليهود عملية معالجة النقود بالنار وتنظيفها وطلائها من جديد، وهو عمل يتقاضون عليه 3 ريالات مقابل **معالجة 1000 ريال**[1].

لقد نجم عن السيطرة اليهودية الانهيار الذي كان حتميا بالنسبة الاقتصاد الجزائري، كتحكم اليهود في المنافذ المالية عن طريق الممارسة الاحتكارية للتجارة، أدى بالضرورة إلى ضعف الوضع المادي للدولة، وبذلك تعرضت الجزائر إلى أزمة اقتصادية حادة أواخر العهد العثماني، بسبب المجاعة التي أصابتها سنة **1805م** وبدل أن ر تقوم الشركة اليهودية لبكري وبوشناق باحتواء الأزمة ومساعدة السلطة كانت المحاصيل الزراعية تصدر من الريف الجزائري إلى مدينة ليفورن ومرسيليا[2].

المطلب الخامس: العملة المتداولة

كانت الجزائر تسك النقود بثلاث أنواع هي:

- **العملات الذهبية:** السلطاني ونصفه و ربعه، المحبوب ونصفه وربعه.
- **العملات الفضية:**الدورو الجزائري، وريال بوجو، درهم، نصف ريال درهم، وثمن بوجو والموزونة .
- **العملات النحاسية:** الصائمة وريال بسيط، وبعض القطع الأخرى الأقل منها.

ما ميز العملة الجزائرية في العهد العثماني هو عدم استقرارها وصعوبة تحديد قيمتها بسبب تذبذب الأحوال الاقتصادية والسياسية في البلاد، وزاد من ذلك رواج تجارة تزوير العملة ولا سيما في بلاد القبائل، على الرغم من وجود عقوبة الإعدام حرقا التي كانت تطال المزورين[3]. ومن العملات الأوربية المتداولة في الجزائر نذكر: قرش ليفورن، الجنيه الفرنسي، ولكن تبقى العملات الإسبانية أكثر العملات الأوربية انتشارا منها الريال

[1] كمال بن الصحراوي، دور يهود الجزائر الدبلوماسي أواخر العهد العثماني وبداية الفترة الاستعمارية، ط2، دار قرطبة للنشر والتوزيع، الجزائر، 2016م، ص 63 .
[2] حنيفي هلايلي، المرجع، ص 51-52.
[3] المشهداني، المرجع السابق، ص 423-424.

الإسباني[1]، البياستر، الريال بوجو "**RIYAL**"، وقد حملت بعض العملات المحلية أسماء عملات إسبانية مثل البياستر[2].

المطلب السادس: التنظيم البحري

ويضم مجموعة من الرسوم المصدرة والمستوردة، ويعتبر عائقا بالنسبة لتطور النشاط التجاري، غير أن الاقتصاديين تحايلوا في تطبيقه ليجعلوا منه أداة تخدم اقتصاد بلدانهم، فأعفوا الصادرات ليشجعوا الإنتاج القوي[3].

على اعتبار أن إسبانيا تربطها معاهدة سلام مع الجزائر، يتوجب عليها دفع **40 بياستر (قرش)**، وهذا دون حساب الرسم الخاص بالفنار التي أصبحت تقدر بـــ **12 ألف فرنك** مع أواخر القرن 18م، وفي **عام 1812م** أصدر علي باشا تعديلا على مرسوم الإرساء، فإذا كانت السفينة محملة تدفع **23 ريالا**، اما إن كانت فارغة تدفع **16 ريالا**[4].

كما يظهر لنا في هذه الفترة تحكم الظروف السياسية في نظام الرسوم والإتاوات الجمركية، من خلال ما ورد في المعاهدات الجزائرية الإسبانية [1786-1791] من خلال البنود التالية:

- ✓ البند السادس: **(إذا اشرف مركب اسباني على الغرق قرب السواحل الجزائرية، أو لاحقه الأعداء بنفس المكان أو أجبرته رداءة الطقس على الاقتراب من الشاطئ، يجب أن ينقذ ويقدم له كل ما يلزم لإصلاحه واسترداد حمولته، على أن يدفع مقابل الإصلاحات والخدمات، ولا يطالب بدفع مكس أو إتاوة على السلع التي أفرغت، إلا إذا بيعت أو كان القصد بيعها في مرسى المملكة المذكورة).**

[1] صالح عباد، المرجع السابق، ص 344.
[2] فكاير، آثار.....، المرجع السابق، ص 160
[3] الزبيري، المرجع السابق، ص 79.
[4] بليل رحمونة، العلاقات التجارية، المرجع السابق، ص 83.

✓ البند السابع: قبل الخلاف مع السلطات الإسبانية: **(يستطيع كل التجار الإسبان بالموانئ والسواحل الجزائرية أن ينزلوا بضائعهم ويتاجروا بحرية، دون أن يدفعوا أكثر ما يدفعه الأهالي...)**[1]

نظام الجمارك الجزائري في حد ذاته كان منافيا لتطور نمو التبادل التجاري، فرسوم دخول السفن إلى مرسى الجزائر وتفريغ شحائنها كانت ضئيلة لا تتجاوز **20 قرشا أو دولارا** إسبانيا للسفن الجزائرية أو التركية، و**40 قرشا أو دولارا إسبانيا** بالنسبة لسفن الدول المعادية، شريطة تمكن هذه السفن من بلوغ المرسى بسلام والإفلات من مطاردة رجال البحر الجزائريين، وهذه الرسوم رغم بساطتها كانت تفرض على السفن بغض النظر عن الحمولة ونوعية البضائع وحجم السفينة[2].

المبحث الثالث: المبادلات التجارية

المطلب الأول: الصادرات الجزائرية

1-الحبوب:

لقد صدرت الجزائر لشركة "**كامبانيا**" الإسبانية التي كانت تتخذ من وهران مركزا لها خلال ثلاث سنوات، كمية **42.239 كيله** من القمح، و **4540 كيله** من الشعير، وفي عام **1794م** قلت مشتريات الحبوب وهذا بعد الشراء المكثف الذي قامت به فرنسا بسبب الحروب النابليونية[3]، وبعد عدة سنوات من الأزمة عاد الإنتاج إلى سابق عهده، ففي عام **1809م** شهد تجدد لتجارة الحبوب مع إسبانيا ممثلة بشركة "**باترون**"، وبلغت قيمة المشتريات الإسبانية من هذه المادة **34.000 كيله** من ميناء وهران، وفي عام **1812م** عرف تراجعا بشكل أكثر بحيث لم تتحصل الا على **30 ألف كيله**، و إبتداء من سنة **1813م** لم تستطيع الجزائر أن توفر إلا بعض الحمولات القليلة ما يقدر بـ **5 آلاف كيله**، وتشهد المرحلة التي تليها تراجعا بصفة عامة بسبب الأوضاع في الجزائر

---

[1] يحيا بوعزيز، الموجز....، المرجع السابق، ص 90.
[2] ناصر الدين سعيدوني و المهدي البوعبدلي، المرجع السابق، ص 78.
[3] عبد القادر فكاير،آثار....، المرجع السابق، ص 311.

وأوربا، أدَّت إلى نقص المنتج الجزائري[1]، مما زاد الوضع سوءا تردي الأوضاع الاقتصادية نتيجة لغزو الجراد عام **1814م**، وفي هذا يقول الشيخ أحمد الشريف الزهار: "...جاء الجراد و أكل الزرع والأشجار والثمار، ووقع الغلاء في تلك السنة..."[2]

2-المواشي:

إلى جانب الحبوب اشتهرت الجزائر خلال هذه الفترة بتصدير المواشي إلى الكثير من الدول الأوربية من بينها إسبانيا، واهتمت شركة كامبانيا باستيراد الماشية من أجل تزويد المناطق الإسبانية مثل برشلونة وجزر البليار، وقد كانت عمليات شراء الشركة تتم عن طريق تجار إسبان مختصين في هاته المهنة، حيث صدرت الجزائر لشركة كامبانيا عبر وسيطين إسبانيين هما فرانسيسكو سيوي وخوسيي سيلبيرا **4240 خروفا** و**495 من الثيران** و تم إرسالهم الى **بالما "Palma"، وجزيرة ايبيزا.**

وفي سنة **1793م** صدرت الجزائر إلى مدينة **برشلونة 2891 خروفا و 696 من الثيران**، وكانت مدينة وهران تخرج منها الكثير من الأغنام نحو المدن الإسبانية الساحلية، نذكر منها على الخصوص مدينتي الميريا واليكانتي، ومن حيث الأسعار فحددتها الوثائق المتعلقة بشركة كامبانيا الإسبانية أنها دفعت **130 ريالا للثيران** و**36 ريالا لرأس الغنم**، وسعرها إسبانيا للبيع يتراوح ما بين **150-220 ريالا للثيران** وما بين **33.45 ريالا للرأس** من **الغنم**[3].

وفي بداية القرن 19م سعت إسبانيا لشراء الخيول من الجزائر، فخرجت أول شحنة من وهران في **14 فيفري 1809م** تتألف من 16 رأسا من الخيل وأربع بغال، حيث بلغت تكاليفها **47363 ريالا جزائريا** وهو ما يعادل **2368 بيزوس قوي**، ولقد جاء في إحدى الوثائق أن الجزائر صدرت **175 رأسا** من **الخيول** سنة **1809م** مقابل **1.872.919 بيزوس قوي**[4]، وخلال سنتي **1809م و 1810م** صدرت الجزائر لهذا

---

[1] بن موفقي، المرجع السابق، ص 126.
[2] الزهار، المصدر السابق، ص 117.
[3] فكاير، أثار.... المرجع السابق، ص 313- 314.
[4] بن موفقي، المرجع السابق، ص 128.

البلد أكثر من 200 حصان، وذلك لاستعمالها في الجيش الذي يحارب ضد فرنسا[1]، وضلت إسبانيا على استيراد المواشي من ميناء وهران و أرزيو نظرا لحاجتها إليها[2].

3-الجلد، الصوف، و الشمع:

شراء الجلود في وهران في هاته الفترة كان محتكرا من طرف التجار الإسبان لسنوات طويلة بشكل منتظم، لتزويد المصانع الإسبانية، ولهذا فان المعاهدة التي أبرمت بين البلدين سنة **1791م** ، حرصت فيها إسبانيا على تأمين محصولهم على هذه المواد وهيمنة الإسبان على صادرات ميناء مدينة الجزائر و وهران، ما مكنهم على احتكار **3/2 من الصادرات الجزائرية** من مادة الجلد إلى غاية نهاية القرن 18م، وفي خلال بضع سنوات صدرت الجزائر إلى شركة كامبانيا من ميناء وهران **12150 قطعة من جلود الأبقار و 5190 من جلود الأغنام**، و **أكثر من 3000 قطعة من الجلود ذات النوعية الرديئة**، وتحصلت الجزائر مقابل ذلك على **12 ألف بياستر قوي**[3].

ارتبط احتكار الجلد بالصوف والشمع، ففي وهران كان لشركة كامبانيا الحق في احتكار مادة الصوف حسب الاتفاقية المبرمة مع بايلك الغرب، وفي عام **1799م** تحصلت على حمولتين، الأولى تقدر بـ **392 طردا** و الأخرى **88 طردا**، وخلال نفس السنة وكيل مكتب شركة كامبانيا تحصل على كميات من الشمع يتراوح سعرها ما بين **32 و 33 قرشا** للقنطار، أما في سنة **1794م** تم تصدير **261 قنطارا بسعر 30 بياستر للقنطار** ووصل أكبر حد للحمولة إلى **461 قنطارا**، وهي الحمولة التي يمكن لبايلك الغرب توفيرها، وكان سعر الشمع في إسبانيا يبلغ **60 قرشا للقنطار الواحد**[4].

المطلب الثاني: الواردات الجزائرية من إسبانيا

الواردات الجزائرية من إسبانيا تميّزت بالتنوع ويمكن تصنيفها إلى نوعين الأول موجه إلى الطبقة الراقية من الحكام والحاشية، أما النوع الثاني فهو موجه إلى الطبقة المتوسطة

---

[1] فكاير، آثار، المرجع السابق، ص 314.
[2] بن موفقي، المرجع نفسه، ص 129.
[3] فكاير، أثار....،المرجع نفسه، ص 315.
[4] بن موفقي، المرجع نفسه، ص 130.

والأهالي، فطلبيات الطبقة الحاكمة كانت تمر عبر القناصل، وهذا ما تبينه إحدى رسائل كبار موظفي الداي التي جاء فيها : **(...من عند ربه يزيد إلى قنصل اصبانيول بالجزائر، السلام على من اتبع الهدى، أما بعد فأمرك أن تبعث لنا الملف والفينة الحريرية تكون جيدة خارجة والملف يكون جيد خارج، و اتاي وسكر الذي يناسب وادفعهم لصاحبنا حامل الكتب)**، إن حسابات شركة كامبانيا تكشف عن أذواق و رغبات الباي وحاشيته، ويمكن أن نميز بين ثلاث مجموعات من السلع التي كانت تستوردها الجزائر من إسبانيا، وهي الأسلحة والأدوات المصنوعة والمواد الغذائية[1].

- ❖ إن الأسلحة في المقام الأول، نظرا لعلاقات البلاد مع الخارج خاصة مع أوربا الغير مطمئنة، لذا كانت تستورد الأسلحة من إسبانيا عبر شركاتها التي تنشط في الجزائر، ففي بداية القرن 19 م وافقت إسبانيا على تسليم 18 مدفعا و ألف مسورة بندقية.
- ❖ المواد الفاخرة مثل الحلي، الساعات، الأقمشة الحريرية، الأغطية، ومواد الزينة.
- ❖ مواد ذات استهلاك واسع وهي متنوعة، مثل المواد الغذائية كالقهوة، الشاي، الحبوب غير المملحة، مواد الإنتاج البحري كشباك الصيد، الحبال، المجاديف، بعض الخردوات، الأجور...[2].

المطلب الثاني: الميزان التجاري

بعد إن استعرضنا صادرات وارداتها الجزائر مع إسبانيا، نصل إلى إن الميزان التجاري سجل عجزا في أواخر القرن 19 من بسبب ارتفاع أثمان المواد الغذائية المصنعة المستوردة في أغلبها من البلاد الأوربية[3].

إن أول الملاحظات حول العلاقات التجارية بين الجزائر وإسبانيا، تظهر لنا أن حركة إتجاه السلع كانت في إتجاه واحد، هو احتكار الشركات الإسبانية لتجارة بايلك الغرب الموجهة للأسواق الخارجية، بحيث حركة الصادرات تنسينا وجود سلع متدفقة في

---

[1] فكاير، آثار....،المرجع السابق، ص 318.
[2] بن موفقي، المرجع السابق، ص 132
[3] خديجة حالة، المرجع السابق، ص 85.

الاتجاه المعاكس، فنجد أن صادرات بايلك الغرب نحو إسبانيا يمثل **3/2** من حجم الصادرات نحو إسبانيا في فترة **1786-1830م**، واحتكار الإسبان للنشاط التجاري في هذه المنطقة يدخل في إطار سياسة عامة للدول الأوربية، وهي محاربتها لأي محاولة لتشكيل أسطول تجاري جزائري مما أدى الى انسحاب التجار الجزائريين من ميدان التجارة الخارجية[1]، وأصبح مع مطلع القرن 19م الميزان التجاري يشكل إحدي مظاهر انهيار الاقتصاد الجزائري، وحسب إحصاء القنصل **الأمريكي شالر** سنة **1822م** كانت الصادرات الجزائرية لا تتجاوز **273.000 دولار اسباني**، بينما ارتفعت قيمة الواردات الى **1.200.000 دولار** بحيث بلغ العجز التجاري **937.000 دولار**، أي بنسبة بلغت **200% من قيمة الصادرات**[2]

وهذا ما يوضحه الجدول التالي الذي يمثل حصيلة المبادلات التجارية لسنة **1786م**، لقيمة الصادرات و الواردات الجزائرية مع أهم الموانئ الإسبانية[3]:

الواردات (بالريال)	الصادرات بالريال	الموانئ الإسبانية
94.997	3.060	اليكانتي
708.839	158.267	برشلونة
3.953.531	3.548.571	قادش
261.996	ـــــ	قرطاجنة
484.378	94.800	مالقا
200.236	29.594	بالمادي مايوركا
26.110	ـــــ	بيورتودي سانتا ماري
5.730.087	1.812.292	المجموع

[1] بن موفقي، المرجع السابق، ص 133.
[2] ناصر الدين سعيدوني و المهدي البوعبدلي، المرجع السابق، ص 82.
[3] فكاير، آثار...، المرجع السابق، ص 321.

المطلب الرابع: آثار العلاقات التجارية على اقتصاد الجزائر

- ✓ إن عدم امتلاك الجزائر للتقاليد التجارية وأسطول تجاري يعمل على تدريب التجارة الخارجية، كرس التبعية والخضوع للوكلاء الأجانب على رأسهم اليهود، الإسبان، الفرنسيين، الإنجليز[1].
- ✓ انخفاض أسعار المواد المصدرة من المنتجات الزراعية والحيوانية قلَّل الأرباح، وانعكس ذلك على سكان القبائل، وترتب عنه انخفاض مستوى الحياة المعيشية في الجزائر بصفة عامة، و في مقاطعة قسنطينة بصفة خاصة[2].
- ✓ تعد صادرات الجزائر إلى الدول الأوربية أساسية في الحياة اليومية للسكان، وعلى رأسها الحبوب بأنواعها، بينما ما يتم استيراده في اغلبه كماليات لا حاجيات السكان، بل هي عبارة عن قطع صنعت خصيصا للأسطول الجزائري وبعض الأشياء النادرة والثمينة لنيل رضا أثرياء المدينة.
- ✓ انتهاج سياسة إجهاد تصدير المحاصيل الزراعية عن طريق الشركات الأوربية واليهود.
- ✓ عدم إتباع نظام جمركي يحترم التجارة الجزائرية، ويعطيها حقوقها وأفضليتها ويعمل على ثبات الأسعار.
- ✓ أعطت الجالية التجارية المدنية الأوربية بالجزائر صفة الاحتكار، واعتبرت الأرض من ممتلكاتها الخاصة، فحولتها إلى مقرات عسكرية تهدد أمن الإيالة، وتخضع السكان والقبائل المجاورة لها معنويا.
- ✓ تفضيل تربية المواشي على الاستقرار في الأرض وخدمتها والالتجاء إلى الزراعة المعشية المؤقتة، والرعي المتنقل لاسيما في المناطق التي انعدم فيها الأمن وأصبحت تعرف ببلاد البارود، و ما لا شك فيه أن الحملات المتوالية أغلبها استهدفت المناطق التجارية التي تزخر بالمنتجات الزراعية والحيوانية معا، تأثرت مباشرة وسلبيا[3].

---

[1] خديجة حالة، المرجع السابق، ص 86.
[2] الزبيري، التجارة الخارجية....، المرجع السابق، ص 84.
[3] خديجة حالة، المرجع السابق، ص 86-87.

المبحث الرابع: حركة النقل وموانئ التبادل التجاري

المطلب الأول: حركة النقل التجاري

عرفت الطرق التجارية العالمية تحولا كبيرا لاكتشاف طرق تجارية وعالم جديد، لذلك الطرق التجارية دورا بارزا في حياة سكان الجزائر العثمانية وكانت سببا لانتعاش الاقتصاد آنذاك، بفضل شبكة المواصلات خاصة البحرية[1].

فقد كانت حركة التنقل التجاري موجهة بالدرجة الأولى لمناطق الهيمنة الإسبانية التي تغيرت حسب الفترات، وهنا يمكننا التمييز بين ثلاث مراحل متعلقة أساسا بالمراحل الدبلوماسية في نهاية القرن 18م و بداية القرن 19م.

- **المرحلة الأولى:** تمتد من **1786م الى 1791م**، كانت فيها حركة السفن التجارية الإسبانية باتجاه الإيالة محدودة، لكن هذا لا ينفي إنعدام كلي للتجارة، فهناك تجار إسبان ترددت مراكبهم على مينائي وهران و ارزيو.
- **المرحلة الثانية:** تمتد من **1792م الى 1796م**، فبعد إبرام معاهدة **1791م** وما حققته للإسبان من مكاسب تجارية، وبفضلها عرفت الإيالة اكتساحا كبيرا من طرف السفن التجارية الإسبانية ، ومما يعكس هذه الحركة التجارية هو أن بايلك الغرب احتكر 3/2 من حجم الصادرات باتجاه إسبانيا.
- **المرحلة الثالثة: 1805-1813م** بداية من القرن 19م عرف ميناء الجزائر نوعا من النشاط، وهذا من خلال موانئ الغرب الجزائري التي عرفت حركة مهمة لاستيراد الحبوب وقطعان المواشي، نتج عنها توجه كلي لحركة الأساطيل التجارية لبالبك الغرب[2]، وكانت المراكب وسيلة للنقل البحرين أما الجمال والبغال يستعملها التجار للسلع والخيول للأشخاص، سواء للموانئ أو التنقل بين المراكز التجارية المختلفة[3].

---

[1] المرجع نفسه، ص 75.
[2] بن موفقي، المرجع السابق، ص 136-137.
[3] خديجة حالة، المرجع السابق، ص 76.

المطلب الثاني: السفن التجارية

إن التجارة البحرية للإيالة تتطلب السرعة في التنقل من خلال الخدمات التي توفرها السفن الصغرى والمتوسطة، بالنظر إلى المسافة الصغيرة بين سواحل الإيالة والموانئ المراد دراستها، مقارنة مع السفن التجارية الضخمة التي كانت تستعمل في التجارة الأطلسية مع العالم الجديد[1].

ويمكننا التمييز بين ثلاث أنواع من السفن:

1-المراكب ذات الحمولة الضعيفة:

استعملت في القرن 19م مثل **باركة، لود، فلوكة، كارتان**، تمتلك بحارا أو أكثر، وهذه البواخر نادرا ما تفوق سرعتها 40 عقدة، وسبب استعمالها يعود إلى الأوضاع في الساحل و سهولة تنقلها، إلا أن هذه المراكب لم تلبي حاجيات السوق الإسبانية.

2-المراكب ذات الحمولة المتوسطة:

نجد أن أغلب المراكب التي تتردد على سواحل الإيالة تتميز بحمولة متوسطة، فنجد **شباك** وهو مركب بثلاث بحارة، وأيضا هنا **بلاكر** وهناك كذلك **سفينة غواليت** وهي سفينة حربية وتجارية، تحمل ما بين **أربعين إلى مائتي برميل**، ولقد كان حمل أكبر جزء من الحمولات يتم عبر نوع أخر من شباك التي تحمل 12 بحارا ولها قدرة على حمل **8000 كيله** من الحبوب، وفيما يخص الواردات التي كانت تأتي إلى الجزائر فيتم نقلها على متن مراكب شباك وبنك حمولتهما ما بين **200 إلى 300 برميل**.

3-السفن ذات الحمولة الكبيرة:

كانت ملك للشركات الكبرى مثل كامبانا وباترون، هذه الأخيرة كانت لها فرقاطة لها القدرة على حمل 500 برميل.

---

[1] رحمونة بليل، العلاقات التجارية، المرجع السابق، ص 53.

أما الأسطول الجزائري خلال القرن 18م لم يكن له هذا النوع من السفن، فهو كان ذو طابع عسكري، لأن الجزائر أولت اهتمامها بالحرب لا بالتجارة[1]. فانتهت ملحمة **السفن المستديرة** و سجلت عودة إلى **سفن الشيفي والشبق و مجموعة من السفن الأخرى**، و كانت كل هاته السف تأتي من مصدرين رئيسيين، أما عن طريق بناء السفن، أو إعادة بناء السفن المعدية المقبوض عليها إثر عمليات القرصنة أو غنائم الحروب[2].

المطلب الثالث: موانئ التبادل التجاري

رغم طول ساحل الإيالة إلا انه يتضح من خلال الكتابات، إن الموانئ المهيأة للحركة التجارية من الغرب إلى الشرق محدودة و بما أنها حلقة وصل بين الجزائر وأوربا، كان النقل البحري متفوقا على النقل البري، وبذلك يعكس لنا نمط الإيالة وتوجهها الأساسي نحو البحر، ولا ننسى أنه بهذه البحرية بنت الإيالة قوتها، ومن أهم تلك الموانئ نذكر:

- ✓ **ميناء مستغانم:** وهو ملجأ للسفن الصغيرة يقع في مرتفع في الجنوب الشرقي لوهران يبعد عنها بـ 72 كلم، و هو أحد الموانئ الأساسية لبايلك الغرب وذلك قبل تحرير وهران، يبعد عن مدينة معسكر أزيد من هذه المسافة بقليل[3]، يشير "تيدنا" في مذكراته لهذا الميناء قائلا: **[...قمت بكثير من الأسفار إلى مستغانم، لشحن البواخر التي تصل إلى هذا الميناء]**[4].
- ✓ **المرسى الكبير:** أو الميناء الكبير، يقع شمالا غرب وهران على بعد 8 كلم، يتمتع بحماية ممتازة بامتداد جبل سنون وذو مرسى ممتاز.
- ✓ **مرسى وهران:** من أهم موانئ المنطقة الغربية، تصل أعماقه الى **20 متر**، ساهم الإسبان بعد احتلاله سنة **1509م** في توسيعه وتدعيم رصيفه القاري.

---

[1] بن موفقي، المرجع السابق، ص 139-140.

[2] عائشة غطاس، الدولة الجزائرية الحديثة ومؤسساتها، منشورات المركز الوطني للدراسات والبحث العلمي في الحركة الوطنية وثورة أول نوفمبر 1954، ص 99.

[3] بليل رحمونة، العلاقات التجارية....، المرجع السابق، ص 50.

[4] أحميدة عميراوي، الجزائر في أدبيات الرحلة و الأسر خلال العهد العثماني (مذكرات تيدنا نموذجا)، دار الهدى، الجزائر، 2003، ص101.

- ✓ **ميناء أرزيو:** مرسى جيد يقع شرق وهران بـ **37 كلم**، يعد الميناء الرسمي لبايلك معسكر، وقد عمل باي وهران إلى إقامة العديد من المخازن بأرزيو[1].
- ✓ **ميناء الجزائر:** وهو أهم موانئ الإيالة، لأنها تتكون من عدة جزر وتشتمل على مراتع كثيرة، بناها الإسبان أثناء محاولاتهم لاحتلال المدينة ، أعماق المرسى تتراوح ما بين **14 و15 قدما** ولذلك كان البحارة في مأمن من الغرق، ولكن الخطر بالنسبة لهم يكمن في تلك الرياح النتنة الممزوجة بالأمراض والتي تحملها صيفا رياح الشرق من وادي الحراش و من مستنقعات متيجة.
- ✓ **ميناء عنابة:** وفيها ثلاث مراسي، رأس الحمام،الخروبة، حصن الجنويين، وقد تم بناء هذا الحصن الأخير في القرن الخامس عشر وهو أهمها عندما كانت التجارة مزدهرة بين الجزائر وجنوة.
- ✓ **ستورة:** على مقربة من سكيكدة، كانت تابعة لميناء عنابة، لأن سكيكدة حينئذٍ لم تكن ذات أهمية كبرى.
- ✓ **القل و جيجل:** لتصدير المنتجات المحلية ، ولاستيراد أي شيء[2].

وبالمقابل كانت الموانئ الإسبانية التي تخرج منها البضائع أو تستقبل البضائع الجزائرية عديدة ، وسنذكر أهمها:

- ❖ **ميناء قادش:** يقع إلى الغرب من مضيق جبل طارق في نهاية رأس بري، و يأتي في المرتبة الأولى من حيث حجم المبادلات التجارية مع الجزائر بنسبة 43%، بلغت قيمة الواردات منه أربعة ملايين ريال، أما قيمة الصادرات إليها فتجاوزت **3.5 مليون ريال**[3].
- ❖ **ميناء برشلونة:** يقع في أقصى شرق إسبانيا، يأتي في المرتبة الثانية من حيث الأهمية، برزت أهميته خاصة خلال الحروب النابليونية، بلغت قيمة واردته **700 ألف ريال**، أما صادراته **150 ألف ريال**.

---

[1] بليل رحمونة، المرجع السابق، ص 50-51.
[2] الزبيري، المرجع السابق، ص 66.
[3] فكاير، آثار....، المرجع السابق، ص 313.

- **ميناء قرطاجنة:** وهو يتوسط الساحل الإسباني اختص في توريد الحبوب خاصة في المرحلة الأولى **(1786-1791م)**، حيث استحوذ على **53%** من صادرات الحبوب الجزائرية نحو إسبانيا.
- **ميناء أليكانتي:** وهو أحد الموانئ المهمة، استحوذ على **11% من سوق الحبوب** من نفس الفترة، أي ما يعادل **15.700 كيله من الحبوب** ، كما يعتبر أحد مراكز نشاط شركة كامبانا بنسبة تقدر بـ 15% من مجموع عملياتها باتجاه إسبانيا[1].

[1] بن موفقي، المرجع السابق، ص 143.

خاتمة

خاتمة

من خلال هذا العرض، توصلنا في ختام هذه الدراسة إلى جملة من الملاحظات والنتائج والتي نلخصها فيما يلي:

- اتصفت العلاقات الجزائرية الإسبانية طيلة القرن الثامن عشر بالعداء، وذلك بسبب موقف إسبانيا المعادي للنشاط البحري الجزائري، وإصرارها على الاحتفاظ بقاعدتي وهران والمرسى الكبير، وذلك بعد تحريرهما سنة **1708م**، وتواصل الحملات العسكرية الإسبانية على سواحل الجزائر.
- مع النصف الثاني من القرن الثامن عشر، وصل محمد عثمان باشا إلى سدّة الحكم، والذي كان شخصية فذة، ومن الجانب الإنساني سطع نجم ملك قوي وهو الملك كارلوس الرابع.
- شنت إسبانيا خلال النصف الثاني من القرن الثامن عشر ثلاث حملات عسكرية، الأولى على مدينة الجزائر سنة **1775م** بقيادة الكونت أوريلي، أما الحملتان الثانية والثالثة، استهدفتا مدينة الجزائر لتدميرها سنتي **1783م و1784م** باءت كلها بالفشل.
- بعد فشل سياسة الحملات العسكرية ضد الجزائر، فُتح المجال للعلاقات السلمية عبر المفاوضات والاتفاقيات، والتي بدأت بمعاهدة **1786م** ثم معاهدة **1791م**، لتتمكن الجزائر من التحرير النهائي لوهران والمرسى الكبير.
- إن معاهدة **1786م** وضعت حدًّا لحالة التوتر والعداء بين البلدين، والتي استمرت لما يقارب الثلاث قرون، وتوسَّطت الجزائر لإبرام معاهدة سلام بين تونس وإسبانيا سنة **1791م**.
- تمكنت إسبانيا من الحصول على نفس الامتيازات الفرنسية في الشرق الجزائري.

- سمحت معاهدة **1786م** بفتح المجال لتبادل الأسرى بفضل المساعي الدبلوماسية.
- هناك من يعتبر أن معاهدة **1786م** أنهت عهد القرصنة الجزائرية ضد إسبانيا.
- رواج العملة الإسبانية بالجزائر بسبب معاهدتي **1786م 1791م**.
- أصبحت المراكز الإسبانية تعمل على استنزاف خيرات البلاد بأثمان بخصه وكميات كبيرة.
- لقد زادت معاهدة **1791م** من وتيرة العلاقات التجارية، التي بدأت تنشط منذ إبرام معاهدة **1786م**، حيث أقام الجانب الإسباني العديد من الشركات التجارية في الجزائر.
- من أهم الصادرات الجزائرية إلى إسبانيا هي الحبوب والمواشي والجلود والصوف والشمع، والواردات من إسبانيا تتمثل في الأسلحة، أدوات النشاط البحري، وبعض المواد الغذائية مثل الشاي، السكر، والبن، بالإضافة إلى الأقمشة.

الملاحق

الملحق رقم (01): صورة الدون أنطونيو باراثيلو قاد حملتين على مدينة الجزائر سنة 1783م و 1784م

1

[1] مولود قاسم نايت بلقاسم، شخصية الجزائر الدولية وهيبتها العالمية، المرجع السابق، ص168.

الملحق رقم (02): صورة الكونت جوزيف دو مازاردو أميرال شارك في حملة الدون انطونيو على مدينة الجزائر و عضو مفاوض ضمن الوفد الإسباني لمعاهدة 1786م

الكونت دى ماثاريـــــــدو

1

[1] مولود قاسم نايت بلقاسم،شخصية الجزائر الدولية و هيبتها العالمية، المرجع السابق،ص 170.

الملحق رقم (03): المعاهدة الجزائرية الإسبانية الثانية لسنة 1791م الورقة الأولى .

(الديباجة و الفصل الأول و الثاني و الثالث)

1

[1] ناصر الدين سعيدوني، المعاهدة الجزائرية الإسبانية سنة 1791م، المرجع السابق،ص 93.

الملحق رقم (04): المعاهدة الجزائرية الإسبانية الثانية لسنة 1791م الورقة الثانية. (الديباجة و الفصل الرابع و الخامس و السادس)

1

[1] بلبراوات بن عتو معاهدة الصلح بين الجزائر وإسبانيا سنة 1791م ، المرجع السابق، ص 188

الملحق رقم (05): المعاهدة الجزائرية الإسبانية الثانية لسنة 1791م الورقة الثالثة. (الديباجة و الفصل السابع و الثامن و التاسع)

[1]

[1] بلبراوات بن عتو، معاهدة الصلح بين الجزائر وإسبانيا المرجع السابق، ص 189

فهرس الأعلام والأماكن

- سليم الثالث ص 45.

(ش)

- شارل الثاني ص 17.
- شارلكان ص 42، 50.
- شارل لوجي ص 42، 39.
- شارل ويليام ص 24، 48.

(ص)

- صالح باي ص 10.

(ف)

- فاليار ص 46.
- فلوريدا بلانكا ص 34، 36، 45، 63.
- فيليب الثاني ص 17.
- فيليب الثالث ص 17.
- فيليب الخامس ص 17، 18.

(م)

- مازاريدو ص 30، 32، 66.
- مانويل دي أمبيري ص 52.
- محمد الكبير ص 7، 23، 32، 44، 38، 62، 65.
- محمد بن عبد الله ص 31، 38.
- محمد عثمان باشا ص 20، 21، 23، 25، 27، 28، 30، 31،

1. فهرس الأعلام:

(أ)

- اللورد اكسماوث ص 48.
- الكونت أوريلي ص 20، 21، 22، 25.
- أنطونيو هيغويرو ص 52.
- أوغسطين كسيكلانال ص 52.

(ج)

- جوزيف نابليون ص 57.

(ح)

- حسن باشا ص 29، 32، 33، 37، 44، 55، 49، 51، 53، 54.

(د)

- الكونت داسيلي ص 30، 32، 66.
- دوكريسي ص 29، 30، 32.
- دون انطونيو بارسيلو ص 21، 31.
- دون مانويل هيراس ص 36، 51، 52.
- دي سي ص 36، 52.

(س)

(ب)
- البليار ص 65.
- البرتغال ص 16، 22، 26، 31، 39، 57.
- البليدة ص 14.
- الباب العالي ص 20، 38، 41.
- البرازيل ص 18، 39.
- بايلك الغرب ص 10، 66، 74، 75، 76، 80، 85.
- بايلك قسنطينة ص 61.
- برشلونة ص 64، 66، 73، 81.
- بروكسل ص 17.

(ج)
- الجزائر، كل الصفحات.
- جبل طارق ص 18، 19، 28، 38، 40، 55.
- جيجل ص 73.

(د)
- دلس ص 68، 69.
- الدانمرك ص 17.

(س)
- السويد ص 9.

(ر)
- روسيا ص 38، 55.

(ط)
33، 34، 36، 41، 42، 43، 45، 46، 54، 66.
- ميترنيخ ص 85.
- ميخائيل بكري ص 49.
- ميقال دي لاريا ص 60، 60، 67.
- ميغويل لاريا سالسيدو ص 52.

(ن)
- نابليون بونابرت ص 30، 57.

(ي)
- يوسف كوهين ص 49.

2. فهرس الأماكن

(أ)
- أرزيو ص 56، 65، 78، 81.
- اسطنبول ص 29.
- اليكانتي ص 55، 66، 73، 82.
- الميريا ص 73.
- إنجلترا ص 16، 17، 18، 19، 32، 40، 41، 54، 55، 77.
- إسبانيا ، في كل الصفحات.
- إيبيزا ص 25.
- إيطاليا ص 17، 36.
- الإيالة ص 10، 12، 30، 50، 68.

44، 45، 46، 47، 48، 58، 80.
- ميلان ص 18.
- مالاغا ص 66.

(هـ)

- هولندا ص 17، 18.
- وهران ص 19، 29، 27، 28، 32، 35، 36، 37، 39، 40، 41، 52، 43، 44، 45، 46، 47، 48، 49، 52، 56، 57، 58، 66، 63، 65، 73، 74، 78، 82.

(ل)

- ليفورن ص 70.

(ن)

- نابولي ص 17، 22، 26، 31.
- طرابلس الغرب ص 38، 40، 54، 63.

(ع)

- عنابة ص 14، 47، 56، 62، 81.

(غ)

- الغزوات ص 44، 56.

(ف)

- فرنسا ص 16، 17، 18، 29، 40، 46، 56، 58، 62، 74، 77.

(ق)

- القالة ص 56، 62.
- قادش ص 81.
- قرطاجنة ص 21، 55، 82.
- قسنطينة ص 13، 14، 15.

(م)

- مالطة ص 22، 26.
- مايورقة ص 18، 19.
- مرسيليا ص 25، 65، 68، 70.
- مستغانم ص 80.
- المرسى الكبير ص 19، 20، 27، 32، 35، 37، 39، 40،

قائمة المصادر و المراجع

قائمة المصادر والمراجع:

أ-المصادر باللغة العربية:

1. الجزائري ابن ميمون بن محمد ، التحفة المرضية في الدولة البكداشية في بلاد الجزائر المحمية، تح، محمد بن عبد الكريم، ط1، ش.و.ن.ت، الجزائر، 1972.
2. الجمل شوقي عطا الله ، المغرب العربي الكبير في العصر الحديث (ليبيا، تونس، الجزائر، المغرب)، ط1، مكتبة الانجلو مصرية، القاهرة، 1977.
3. خوجة عثمان بن حمدان ، المرآة، تقديم، محمد العربي الزبيري، منشورات ANEP، الجزائر، 2005.
4. الراشدي احمد بن سحنون ، الثغر الجماني في ابتسام الثغر الوهراني، تح، تق، الشيخ المهدي البوعبدلي، عالم المعرفة للنشر والتوزيع، ط1، 2013.
5. الزهار أحمد الشريف ، مذكرات نقيب أشراف الجزائر (1754-1830)، تق،تج، أحمد توفيق المدني، ط2، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، 1980.
6. شالر ويليام ، مذكرات قنص أمريكا في الجزائر (1816-1824م)، تع،تق، إسماعيل العربي، ش و ط ث، الجزائر، 1982م.
7. كاثكرت، مذكرات أسير الداي [قنصل أمريكا في المغرب]، تر.تع.تق، إسماعيل العربي، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 1982م.
8. مزاري ابن عودة ، طلوع سعد السعود في أخبار وهران ومخزنها الأسود، تحقيق ودراسة، يحيا بوعزيز، ج2، ط1، دار الغرب الإسلامي، لبنان، 1990م.

ب-المراجع:

1. ألتر عزيز سامح ، الأتراك العثمانيون في شمال إفريقيا، تر، محمود علي عامر، ج1، دار النهضة العربية، بيروت، 1989م.
2. ب وولف جون ، الجزائر و أوربا، تر، تع، أبو القاسم سعد الله، م،و،ك، الجزائر، 1986.

3. بوعزيز يحي ، المراسلات الجزائرية الإسبانية في أرشيف التاريخ الوطني لمدريد (1780-1798م)، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 1993.
4. بوعزيز يحي ، الموجز في تاريخ الجزائر، ط2، ديوان المطبوعات الجامعية، ج2، الجزائر، 1999.
5. بوعزيز يحي ، علاقات الجزائر الخارجية مع دول و مماليك أوربا (1500-1830م)، د م ج، الجزائر، 1985.
6. الجيلالي عبد الرحمان ، تاريخ الجزائر العام، ج3، دار الأمة للطباعة والنشر، الجزائر، 2010.
7. خلاصي علي ، "القصبة" مدينة الجزائر، ج1، ط1، دار الحضارة، الجزائر، 2007.
8. الزبيري محمد العربي ، التجارة الخارجية للشرق الجزائري مابين 1792-1830، ط2، م و ن د ت، الجزائر، 1984.
9. سبنسر وليم ، الجزائر في عهد رياس البحر، تعريب وتقديم ، عبد القادر بن زبادية،دار القصبة للنشر، الجزائر، 2006.
10. سعد الله أبو القاسم ، تاريخ الجزائر الثقافي [1830-1954]، ج6، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 1998م.
11. سعد الله أبو القاسم ، تاريخ الجزائر الثقافي، ج1، ط1، دار الغرب الإسلامي، بيروت ، 1992.
12. سعيدوني ناصر الدين ، دراسات و أبحاث في تاريخ الجزائر الفترة الحديثة والمعاصرة، ج2، م و ك، الجزائر، 1988.
13. سعيدوني ناصر الدين ، ورقات جزائرية دراسات وأبحاث في تاريخ الجزائر في العهد العثماني، ط1، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 2000،
14. سعيدوني ناصر الدين و المهدي البوعبدلي، الجزائر في التاريخ4 العهد العثماني، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1984.

15. شويتام ارزقي ، المجتمع الجزائري وفعالياته في العهد العثماني، دار الكتاب العربي، الجزائر، 2009.
16. شويتام أرزقي ، نهاية الحكم العثماني في الجزائر عوامل انهياره، ط1، دار الكتاب العربي، الجزائر، 2001.
17. الصباغ عبد اللطيف ، تاريخ أوربا الحديث، أستاذ التاريخ الحديث والمعاصر، د.ن، د.م، د.ت.
18. بن الصحراوي كمال، دور يهود الجزائر الدبلوماسي أواخر العهد العثماني وبداية الفترة الاستعمارية، ط2، دار قرطبة للنشر والتوزيع، الجزائر، 2016.
19. ضيف شوقي، عصر الدول والامارات: الجزائر، المغرب الاقصى، موريتنا، السودان، دار المعارف، القاهرة، 1995م.
20. عباد صالح ، الجزائر خلال الحكم التركي (1514-1830)، ط2، دار هومة، الجزائر، 2002م.
21. عبد القادر نور الدين بن ، صفحات في تاريخ مدينة الجزائر من أقدم عصورها الى انتهاء العصر التركي، مطبعة البعث، قسنطينة، الجزائر، 2006.
22. العقاد صالح، المغرب في التاريخ الحديث والمعاصر(الجزائر، تونس، المغرب الأقصى)، مكتبة الأنجلومصرية، مصر، 1993م.
23. عمورة عمار ، الموجز في تاريخ الجزائر، دار الريحانة، الجزائر، 2001.
24. عميراوي أحميدة ، الجزائر في أدبيات الرحلة و الأسر خلال العهد العثماني (مذكرات تيدنا نموذجا)، دار الهدى، الجزائر، 2003.
25. غطاس عائشة ، الدولة الجزائرية الحديثة ومؤسساتها، منشورات المركز الوطني للدراسات والبحث العلمي في الحركة الوطنية وثورة أول نوفمبر 1954.
26. فارس محمد خير ، تاريخ الجزائر الحديث من الفتح العثماني الى الاحتلال الفرنسي، ط2، مكتبة دار الشرق، بيروت، 1979م.
27. قنان جمال ، معاهدات الجزائر مع فرنسا (1618-1830م)، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1987.

28. المدني أحمد توفيق ، حرب الثلاثمائة سنة بين الجزائر و إسبانيا (1492-1792م)، ط2، ش و ن ت، الجزائر، 1976.
29. مروش المنور ، دراسات عن الجزائر في العهد العثماني، العملة، الأسعار، المداخيل، ج1،دار القصبة للنشر، الجزائر، 2009.
30. نايت بلقاسم مولود قاسم ، شخصية الجزائر الدولية وهيبتها العالمية قبل سنة 1830م، ج1، ط1، دار البعث، قسنطينة، 1985م
31. هلايلي حنيفي ، العلاقات الجزائرية الأوربية و نهاية الإيالة [1815-1830م]، ط1،دار الهدى، عين مليلة-الجزائر، 2007م.

ث-المجلات والدوريات:

1. بلبروات بن عتو ، معاهدة الصلح بين الجزائر وإسبانيا سنة 1791م، مقال منشور في مجلة الآداب والعلوم الإنسانية، جامعة الجيلالي اليابس – سيدي بلعباس، ع3، افريل 2004.
2. بلبروات بن عتو، التحرير النهائي لوهران والمرسى الكبير 1206هـ/1792م، مجلة العصور، الصادرة عن مخبر المصادر والتراجم لجامعة وهران، ع 4و5، الجزائر، ديسمبر 2003م-جوان 2004م
3. بلحميسي مولاي ، صفحات من تاريخ العلاقات الجزائرية الإسبانية معاهدة 1786 بين الجزائر وإسبانيا سبب إبرامها ومضمونها ونتائجها، مجلة تاريخ وحضارات المغرب، العدد 11، 1974.
4. حفري شكيب بن ، العلاقات الإسبانية الجزائرية في القرن 18م من خلال مخطوط عثماني، العدد1، قسنطينة-الجزائر، 2002.
5. سعد الله أبو القاسم ، مجتمع قسنطينة في كتاب منشور الهداية للفكون القرن17م، مجلة الحياة الاجتماعية في الولايات العربية أثناء العهد العثماني، ع 87-88، منشورات مركز الدراسات والبحوث العثمانية والمورسكية للتوثيق والمعلومات، تونس، 1988.
6. سعيدوني ناصر الدين ، المعاهدة الجزائرية الإسبانية 1791م، مجلة الدراسات التاريخية، ع 07، معهد التاريخ، جامعة الجزائر، 1993.

7. سعيود إبراهيم ، لمحة عن الصراع الجزائري الايطالي خلال العهد العثماني، مجلة الدراسات، عدد 07، 2007.
8. ألعبيدي صالح نور هادي ، معاهدة 1786م محاولة لتهدئة الصراع بين إسبانيا والجزائر، جامعة التربية الأساسية ، مجلة الملوية للدراسات الأثرية والتاريخية، م3، ع 6، علبة التربية الأساسية السنة 3، جامعة ديالي، تشرين الأول، 2016.
9. الغالي الغربي ، ثورة ابن الشريف الدرقاوي في الغرب الجزائري إبان القرن التاسع عشر، مجلة الدراسات التاريخية، عدد10، جامعة الجزائر، 1997.
10. غطاس عائشة ، المعاهدة الجزائرية البندقية 18 يوليو 1768، م د ت، عدد07، الجزائر، 1997.
11. فكاير عبد القادر ، معاهدتا الجزائر مع إسبانيا 1786 و 1791 ظروفهما وانعكاساتهما بين البلدين، مجلة المعارف للبحوث والدراسات التاريخية، ع 10، جامعة الجيلالي بونعامة، خميس مليانة، الجزائر، [د.ت].
12. المشهداني مؤيد محمود محمد ، أوضاع الجزائر خلال الحكم العثماني 1518-1830، مجلة الدراسات التاريخية الحضارية، جامعة تكرت، عدد 16، 2003.
13. يوسف أمير ، الواقع الاقتصادي للجزائر خلال العهد العثماني، مجلة القضايا التاريخية، ع1، المدرسة العليا للأساتذة ، بوزريعة-الجزائر.

ت- المذكرات والأطروحات والرسائل الجامعية:

1. بليل رحمونة ، العلاقات التجارية لايالة الجزائر مع بعض موانئ البحر المتوسط مرسيليا و ليفورن (1700-1827م)، رسالة ماجستير، جامعة وهران، 2001-2002.
2. بليل رحمونة، القناصل و القنصليات الأجنبية بالجزائر العثمانية من 1564 الى 1830، أطروحة لنيل شهادة الدكتوراه في تاريخ الجزائر الحديث و المعاصر، قسم التاريخ و الآثار، جامعة وهران، 2010-2011م.

3. بوبكر محمد السعيد ، العلاقات السياسية الجزائرية الإسبانية خلال القرن 12هـ/18م (1119-1206هـ/1708-1792م)، أطروحة لنيل شهادة الماجستير في التاريخ الحديث، المركز الجامعي، غرداية، 2010-2011م.
4. بن خروف عمار ، علاقات الجزائر السياسية مع تونس في عهد الدايات [1671-1830م]، رسالة لنيل شهادة الدكتوراه في التاريخ الحديث، جامعة دمشق، 1996م.
5. صغيري سفيان ، العلاقات الجزائرية العثمانية خلال عهد الدايات في الجزائر(1671-1830)، رسالة ماجستير، جامعة باتنة، 2011-2012.
6. فكاير عبد القادر ، آثار الاحتلال الإسباني على الجزائر خلال العهد العثماني (10-12هـ/16-18م)، رسالة دكتوراه، 2008-2009.
7. القشاعي فله موساوي ، الصحة والسكان في الجزائر أثناء العهد العثماني و أوائل الاحتلال الفرنسي (1518-1871)، أطروحة دكتوراه دولة في التاريخ الحديث والمعاصر، جامعة الجزائر، 2004.
8. بن موفقي محمد ، العلاقات السياسية والتجارية بين الجزائر وإسبانيا 1200هـ-1786م/1245هـ-1830م، مذكرة لنيل شهادة الماجستير في التاريخ الحديث، اشراف، مختار حساني، المركز الجامعي بغرداية، 2010-2011.

ث-المقالات باللغة الأجنبية:

01. I smat terki Hassan, La politique commerciale espagnole dans l'algerie ottomane (1787-1830), L'algerie :histoire et société, un autre regarde.

الملخص

الملخص:

تركز هذه الرسالة على فترة من فترات العلاقات الجزائرية الإسبانية خلال القرن الثامن عشر، وبعد صراع مرير بينهم، في الفترة من سقوط غرناطة سنة 1492، وتتبع السلطات الإسبانية للمورسكيين الفارين من بطشها ومحاولة السيطرة على سواحل شمال إفريقيا، ويتجلى ذلك من خلال عدة حملات صليبية بداية من القرن 16م ولغاية منتصف القرن 18م، وأمام تأزم الأوضاع في الجزائر بسبب التكالب الأوربي، والاستقلال التام عن الدولة العثمانية في اتخاذ القرارات السياسية والعسكرية، وكذلك تراجع موارد البحر، وقيام بعض الثورات الشعبية.

أما من الجانب الإسباني عرفت أوربا حروب الوراثة الإسبانية والخلاف على مصير ممتلكاتها، وفي النصف القاني من القرن 18م قامت إسبانيا بشن ثلاث حملات صليبية على الجزائر، باءت كلها بالفشل، وأمام قيام الدولة الجزائرية بظاهرة الجهاد البحري وثم وصول الإسبان إلى قناعة تامة وثابتة وأمر لا رجعة فيه، وهو ضرورة الوصول إلى حل سلمي والقيام بمجموعة من التنازلات لوضع حد نهائي لهذا الصراع، الذي دام قرابة الثلاثة قرون دون أي نتيجة للطرفين.

تمثل هذا القرن بعلاقات قوية بعد توقيع معاهدتين في عامي 1786م و1791م، أدَّت إلى التحرير النهائي لوهران والمرسى الكبير عام 1792م، واستكمال الجزائر لوحدتها الترابية وتعزيز سيادتها بهذا الصلح وهذا الاستسلام، ختمت آخر صفحات الصراع الإسباني الجزائري بعد حرب دامت قرابة 300سنة (1492-1792م)، وقد ساعدت هاتين المعاهدتين على قيام علاقات سلمية بين البلدين، مثل تسوية الديون، التمثيل الدبلوماسي، تبادل الأسرى، والعدول عن ظاهرة القرصنة وحصول إسبانيا على عدة امتيازات في الغرب الجزائري، ساعد في قيام عدة شركات اسبانية في الجزائر، حيث غزا التجار الإسبان الموانئ الجزائرية، وانتشرت العملة الإسبانية في السوق، أدَّى إلى نمو التبادل التجاري من خلال المبادلات التجارية وانتهاش الاقتصاد آنذاك، بفضل شبكة

المواصلات المتمثلة في السفن الصغرى والمتوسطة والكبيرة، التي ترسو في الموانئ الجزائرية والإسبانية.

تحتوي هذه الدراسة أيضا على مقدمة، خاتمة وملاحق.

Summary

This study focuses on a period of the Algerian-Spanish relations during the eighteenth century, and after a hard struggle between them after the fall of Granada in 1492, and of tracking by the Spanish authorities of the fleeing Moriscos because of their oppression and try to control the coasts of North Africa, that is evidenced by several crusades, starting from the 16th century to the 18th century, and in the deterioration of the Algerian situations due to the European collusion and complete independence from the Ottoman Empire which became subordinate to it only nominally, as well as the decline of navy resources and some popular revolts. On the Spanish side, Europe witnessed the wars of the Spanish succession and the dispute over the fate of the Spanish possessions. In the second half of the 18th century, Spain launched three crusades against Algeria, all of them were unsuccessfull and against the Algerian state which launched the phenomenon of naval jihad, hence, Spain reached a complete and firm conviction and an irreversible matter, which is the need of reaching a peaceful solution and giving a series of concessions to put a final end to this conflict, which lasted for nearly three centuries, without a result for both parties. This century was

completed by friendly relations by signing of two treaties in 1786 and 1791 that led to the final liberation of Oran in 1792 and the completion of Algeria's territorial integrity and the consolidation of its sovereignty. By this reconciliation and surrender sealed the last pages of the Algerian-Spanish conflict after the wars that lasted 300 years from 1492 to 1792. These two treaties helped the establishment of relations between the two countries such as: debt settlement, diplomatic representation, prisoner exchange, abandonment of the phenomenon of piracy, Spain's obtaining several privileges in the Algerian West, the establishment of several Spanish companies in Algeria, the invasion of Spanish merchants to Algerian ports, the promotion of the Spanish currency in the Algerian market, and the growth of trade exchange through trade exchanges and the recovery of the economy; thanks to the transportation network of small, medium, and large ships that dock in Algerian and Spanish ports. Also, this study contains an introduction, a conclusion, and appendices.

فهرس المحتويات

فهرس المحتويات:

الإهداء	
الشكر والعرفان	
مقدمة	أ
الفصل التمهيدي: أوضاع الجزائر وإسبانيا في القرن 18م	
المبحث الأول: أوضاع الجزائر وإسبانيا في القرن 18م	20-9
المبحث الثاني: الحملات الإسبانية على الجزائر في النصف الثاني من القرن 18م	24-20
المبحث الثالث: نتائج الحملات الإسبانية	28-25
الفصل الأول: العلاقات السياسية بين الجزائر وإسبانيا (1786-1830م)	
المبحث الأول: معاهدة السلم الجزائرية الإسبانية 1786م	42-30
المبحث الثاني: معاهدة 1791م وجلاء الإسبان من وهران والمرسى الكبير	51-43
المبحث الثالث: القضايا المؤثرة بين البلدين	61-51
الفصل الثاني: العلاقات التجارية بين الجزائر وإسبانيا (1786-1830م)	
المبحث الأول: مؤسسات التبادل التجاري	69-63
المبحث الثاني: طرق وأساليب النشاط البحري	76-69
المبحث الثالث: المبادلات التجارية	82-76
المبحث الرابع: حركة التنقل وموانئ التبادل التجاري	86-82
الخاتمة	89-88
الملاحق	97-92
فهرس الأعلام والأماكن	101-99
قائمة المصادر والمراجع	109-103
الملخص	113-111
فهرس المحتويات	115-114